الجمهوريـة الجزائـريـة الدّيمقراطيـة الشّعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التّعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

المرجع: .....

تائية ابن جابر الأندلسي في المديح النّبوي
ـ دراسة فنّيةـ

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطّالبة:
- سامية خنيش

إشراف الأستاذ:
أ.د/ محـمّد زلاّقي

السّنة الجامعية: **2014/2013**

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــداء

أهدي ثمرة نجاحي ومشوار كفاحي إلى والديْ حبيبا قلبي ونور فؤادي، إلى أخويّا رفيقيْ دربي، إلى أخـــواتي صديقات عمـــري، إلى زمـــلائي و زميلاتي في العـــمل

.إلى صديقاتي إلى كل من أخذ بيدي و دفعني قدما نحو النجاح

إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور"**محمد زلاّقي**" الذي بذل من الجهد ما يلزم لأتمم هذا العمل، إلى كل متلقّ وكل قارئ لبحثي. أهديه هذا العمل شاكرة الله عزّوجل على توفيقه لي و إلهامي لاختيار هدا الموضوع الذي غير كثيرًا من الأمور وجعلني أكتشف .عوالم السّيرة العطرة للحبيب المصطفى صلّى الله عليه و سلّم

مقـــدمـــة

مقدمة

احتفى الشّعر العربي بشخص الرّسول صلىّ الله عليه وسلمّ وما تحلّى به من أخلاق وصفات نبيلة وسيرة عطرة معتمدًا في ذلك على صدق الشّعور والإخلاص في التّعبير.

ومن أبرز الشّعراء الّذين كانوا يفردون شعرهم لمدح الرّسول محمّد صلىّ الله عليه وسلّم "**إبن جابر الأندلسي**" الذي خصّه بديوان شعري عنوانه "**نفائس المنح وعرائس المدح** "الذي استوقفتني إحدى أبرز قصائدهم وهي"**التّائية**" فكان عنوان هذا البحث "**تائية إبن جابر الأندلسي** في المدح النبوي– دراسة فنية–" ولعلّ من أبرز ما دفعني لاختيار هذا الموضوع والإصرار على دراسته:

– **سبب ذاتي:** وهو أن أنال الشّرف في دراسة موضوع له صلة بذات الرّسول صلىّ الله عليه وسلّم والتزوّد من نبع سيرته العطرة.

– **سبب موضوعي:** وهو محاولة الكشف عن السّمات الفنّية والقيم الجمالية للقصيدة .

وقد اقتضت طبيعة دراستي للتّائية أن أستعين بالمنهج الوصفي، محاولة من خلاله الكشف عن المستويين المعنوي والفنّي للقصيدة وقد اتبعت خطة تقوم على مدخل وفصلين وخاتمة .

تضمّن المدخل لمحة تاريخية للمديح النّبوي في حياة الرّسول صلىّ الله عليه وسلّم وبعد مماته وفي الأندلس باعتبارها بيئة الشّاعر موضوع الدراسة.

أما الفصل الأول فتناول مضامين القصيدة وهي: تضرّع وتوسّل واستشفاع الشّاعر بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم والشّوق للرّحلة إليه مادحا لصفاته ومعجزاته مشيدًا للبقاع المقدّسة و أهلها واعظًا لأهل الحجاز و لنفسهِ.

وعالج الفصل الثّاني الدّراسة الفنّية من لغة وأسلوب وصورة شعرية وموسيقى، وأنهيت الدّراسة بخاتمة تضمّنت ما توصّلت إليه من نتائج.

وقد اعتمد البحث على جملة من المصادر والمراجع أهمّها:

"نفائس المنح وعرائس المدح" "**لابن جابر الأندلسي**" الذي استقيت منه المادة الشّعرية للدراسة، كتاب "**نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب**" "**لأحمد بن محمّد المقرّي التلمساني**"، "العمدة" "**لابن رشيق القيرواني**"، و"الرّحيق المختوم" لـ "**صفي الدين المبار كفوري**"، "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع" لـ "**السّيد أحمد الهاشمي**" و"المرشد الوافي في العروض والقوافي" لـ "**محمّد حسن بن عثمان**" و غيرها.

أمّا عن الصّعوبات فلعلّ أهمّ عائق واجهته هو ضيق الوقت.

وفي الأخير أتوجه بالشّكر والامتنان لأستاذي الفاضل الأستاذ **الدكتور** "**محمد زلاّقي**" الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، فكان سندًا لي على امتداد فترة انجازه .

كما أشكره على رحابة صدره، وقوّة صبره، رغم ضيق وقته وكثرة مشاغله والتزاماته.

فقد منحني من خبرته ما يكفي وفي هذا دلالة على كرم أخلاقه فقد كان خير معين لي بعد عون الله عزّ وجل كما أتقدّم بالشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث.

وفي الأخير أتمنّى أن أكون قد وُفّقت في عملي هذا ولو بالقليل وبالله التّوفيق.

مدخل:

لمحة تاريخية عن المديح النّبوي

في:1- حياة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

2- بعد مماته صلّى الله عليه وسلّم.

3- في الأندلس.

مدخل

يعدّ المديح النّبوي فنًّا من فنون الشّعر العربي، ارتبط بمدح النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم، نلمس فيه سموًّا وأدبًا لا نجده في المدائح الأخرى، إذ ينقل إلينا تعلّق الشّعراء وولعهم الشّديد به، وبشخصه الكريم، فالحبيب المصطّفى يسمو عن البشرية كافّة بأخلاقه الفاضلة وخصاله، ومناقبه الكريمة، وشمائله العظيمة التي جعلت منه شخصية نادرة في وجودها، شغلت العرب وأبهرتهم.

فسيرته حقيقة تاريخية، وسيرة جامعة محيطة بجميع أطوار الحياة، وأحوالها وشؤونها، وهذا ما جعل الشّعراء يتّجهون إليه بالمدح، والإشادة بمقامه السّامي صلّى الله عليه وسلّم عند ربّه مشيدين بأثره في البشرية وتبليغه لرسالة الإسلام التي أخرجت النّاس من ظلمات الجهل إلى نور الحقيقة واليقين، ووطّدت العلاقة بين الإنسان وربّه، وبين النّاس فيما بينهم، كما حقّقت للإنسان إنسانيته، فكان لوجوده صلّى الله عليه وسلّم أثر ولرسالته هدف.

إذن: فسيرة الرّسول المباركة هي محور المدح والثّناء كونها باقية بقاء هذا الدّين ومحفوظة بحفظه.

1-المديح النّبوي في حياة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم:

يعتبر الشّعر من أبرز اهتمامات العرب قديمًا، والصّورة التعبيرية الأدبية الأولى التي استخدمها الإنسان ليعبّر عن مكنونات نفسه وخباياها.

فهو السّبيل الأمثل للتّعبير عن مناصرة الشّعراء وتأييدهم للرّسول والإشادة به وبرسالة الإسلام إذ «**يعدّ هذا المديح هو البذرة الأولى لفنّ المدائح النّبوية الذي قدّر له بعد قرون أن يستقلّ بذاته ويصبح من أكثر موضوعات الشّعر حظاّ من القبول والذّيوع**» [1].

ومن الذين مدحوا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم عمّه وكافله بعد وفاة جدّه **عبد المطّلب** وهو **أبو طالب** في قصيدته اللاّمية التي منها قوله[2]:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ رَبِيعُ الْيَتَـامَى عِصْمَةٌ لِلأَرَامِلِ

ومن الّذين مدحوا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم **حسّان بن ثابت** حيث قال فيه[3]:

وشَقَّ لَهُ مِـنِ اسْمِهِ ليُجِلَّـهُ فَذو العَرشِ مَحمودٌ وَهَذا مُـحَمَّدُ

نبيٌّ أتـانا بعدَ يأسٍ وفـتـرَةٍ من الرّسلِ والأوثانُ في الأرضِ تعبدُ

فأمسَى سِراجاً مستَنيراً، وهادِياً يَلُوحُ كمـا لاحَ الصَّقِيلُ المُهَنّدُ

وأنذرنا نـاراً وبشّـرَ جنةً وعلّمنـا الإسـلامَ، فاللهَ نـحمدُ

---

[1]– محمود علي مكي، المدائح النّبوية، ط1، الشركة المصرية العالمية للنّشر و التّوزيع، لونجمان– مصر، 1991م ص07.

[2]–أبو طالب(عبد مناف بن عبد المطلب)، ديوان أبي طالب بن عبد المطلب، صنعه: أبو هفان المهزمي البصري، علي ابن حمزة البصري التميمي، تح: محمد آل ياسين، ط1، دار ومكتب الهلال للطّباعة والنّشر، بيروت–لبنان، 1421هـ– 2000م، ص 75.

[3]– حسّان بن ثابت (أبو الوليد بن المنذر الخزرجي الأنصاري)، ديوان حسان بن ثابت الانصاري، تح: عبد الله سنده ط1، دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت–لبنان، ص 84.

وللإشارة فإنّ المديح النّبوي عند **حسّان بن ثابت** لم يكن غرضاً مستقلاًّ إنّما كان يأتي عرَضًا أثناء تلك القصائد، لأنّ شعره كان من قبيل المُسَاجَلاَتِ مع شعراء قريش، أو رثاء من ينال الشّهادة من الصّحابة في المعارك ضد المشركين.

وإلى جانب **حسّان بن ثابت** المؤسّس الحقيقي لهذا الفنّ، نجد **كعبَ بَن مالك وعبدَ الله ابنَ رواحَة وكعب بن زهير والأعشَى.**

فأما كعب بن مالك فلم يتّخذ الشّعر للتّكسّب، بل سبيلاً للتّعبير عن عواطفه وأفكاره حيث يقول في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم"[1] :

وفينا رسولُ الله نتّبـعُ أمرَهُ إذا قالَ فينا القولَ لا نتطلَّـعُ
تَدَلَّى عليهِ الرُّوحُ من عندِ ربِّهِ ينزَّلُ من جوِّ السَّمَاءِ ويرفَـعُ

وأمّا **عبد الله بن رواحة** فمن قوله في مدح الرّسول:[2]

إنِّي تفرّست فيكَ الخيرَ أعرفهُ واللهُ يعلمُ أنْ مـا خَانَنِي البصرُ
أنتَ النَّبيّ ومن يحرّمْ شفاعتَهُ يوم الحسابِ فقد أزرى به القدرُ
فثبّت اللهُ ما آتاك من حسنٍ تثبيتَ موسى ونصراً كالَّذي نُصرُوا

أمّا **كعب بن زهير (ت24هـ)** فمديحه للنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، جعله ينال شهرة كبيرة خلّدت اسمه إلى يومنا هذا، وذلك بسبب قصيدة" **البُردة**" التي«**أنشدها في مسجد المصطفى وبحضور أصحابه وتوسّل بها، فوصل إلى العفو عن عقابه، فشدّ صلّى الله عليه وسلّم حُلَّتَهُ وخلع عليه حلّته، وكفّ عنه من أراده... فمحت حسناتها لتلك الذّنوب**»[3]".

وعليه فإن إنشاد كعب للقصيدة في حضرة الرّسول وبين يديه، وارتداؤه للبردة الطّاهرة

---

[1]– كعب بن مالك (بن عمرو بن القين الأنصاري)، ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تح: سامي مكني العافي، ط1 مكتبة النهضة، بغداد، 1386هـ–1996م، ص 224.

[2]– عبد الله ابن رواحة، ديوان عبد الله بن رواحة، تح: وليد قصّاب، ط1، دار العلوم للطباعة والّنشر،1401 هـ–1981م،ص94

[3]– المقرّي (شهاب الدين أحمد بن محمّد التلمساني)، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، تح: إحسان عبّاس، ج2 دار صادر، بيروت، 1388هـ–1967م، ص688.

كان تكريماً له، وتشجيعاً للدّين الربّاني، فالبردة أضفت على القصيدة فخامة وعظمة وتقديراً، ممّا جعل لها سلطانًا قويًّا على الشّعراء، إذ لا يزال البعض منهم منذ ذلك الحين إلى الآن يتأسّون ويحتذون بها.

فقصيدة "**بانت سعاد**"من أشهر قصائد المدح القديمة التي نظمت في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، لإحكام قالبها، وسحر معانيها، والتي مطلعها[1]:

بَانَتْ سُعادُ فَقَلْبِي اليومَ مَبْتُولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَهَا، لَمْ يُجْزَ مَكْبُولُ

وللإشارة فإنّ قصيدة **كعب بن زهير** قيلت بدافع الخوف، وليس بدافع المدح الخالص للرّسول الكريم، إلا أنّها لم تصل إلى درجة التملّق، ففي الكثير من الأحيان كانت تجسّد الودّ الخالص والإعجاب الكبير بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

إلى جانب **كعب** نجد الشاعر **الأعشى(7هـ-629م)** الذي أراد التقرّب من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وإعلانه الشّهادة بين يديه، فنظم قصيدة قال في مطلعها[2]:

أَلَم تَغتَمِض عَيناكَ لَيلَةَ أَرمَدا وَعادَكَ ما عادَ السَّليمَ المُسَهَّدا

هذه القصيدةّ أيضًا لم يكن **الأعشى** فيها مادحًا بنيّة خالصة، وذلك أنّه حينما علم من كفّار قريش أنّ الإسلام يحرّم الخمر والميسر... تراجع عن المثول بين يدي الرّسول الكريم.

كما أنّها قيلت بدافع التكسّب بدليل قوله[3]:

ومازلتُ أبغي المالَ مذ أنا يـافعٌ وليداً وكهلاً حينَ شبتُ وأمردا

مَتى مَا تُنَاخي عندَ بابِ ابنِ هاشِمٍ تريحي ويُلقِي منْ فواضلهِ يدا

نبيٌ يرى ما لاتـرونَ، وذكرهُ أغَارَ، لَعَمْرِي، في البِلادِ وَأنجَدَا

ومن كل ما تقدّم يتّضح أنّ:

---

[1]-كعب بن زهير(أبو المضرب بن أبي سلمى المزني)، ديوان كعب بن زهير، حقّقه وشرحه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1471هـ-1997م، ص 60.

[2]- الأعشى الكبير (ميمون بن قيس بن جندل)، ديوان الأعشى الكبير، تح: محمّد حسين، مكتبة الآداب للنّشر والتّوزيع ص135.

[3]-المصدر نفسه، (ص ن).

– القصائد المدحية التي نظمها الشّعراء في حياة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم كانت نتيجة حبهم له وإعجابهم بشمائله وصفاته، ومناصرتهم لرسالته المحمّدية، فكان مدحهم صدقًا وحبهم له مطلبًا، باستثناء البعض منهم مثل كعب بن زهير والأعشى الذين كان مدحهما بدافع الخوف والتكسب.

2-المديح النّبوي بعد وفاة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم:

إنّ قصائد المدح التي نظّمت في حياة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم تفسّر شدةّ شغف الشّعراء وتعلّقهم بالرّسالة المحمّدية، ولقد استمرّ حبّهم ووفاؤهم له بعد مماته لدرجة الشّعور بالغبطة من أجل الوصول إلى حماه، وشوقهم لزيارة قبره، وتعظيمهم لمقامه الكريم.

كما تضمّنت مدائحهم معجزاته الخارقة وسيرته الحافلة بالمواقف الأخلاقية والإنسانية الباهرة، وكذا صور العظمة، وضروب الصّبر مع استخلاص المواعظ والعبر المفيدة بغرض نشر الفضيلة، ودعوة الناس إلى الإقتداء به، وبشمائله الفاضلة.

أمّا في عهد بني أمية فكان انشغال المسلمين بمحاربة المرتدّين، ونشر الإسلام في كل آفاق الأرض وهو ما جعل شعر المديح النّبوي يسجّل تراجعاً واضحاً، غير أنّ هذا لا ينفي وجود نظرة الإجلال والتّقدير لشخص الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

وما يمكن أن نسجّله خلال هذا العصر هو أنّ المديح النّبوي، والوقوف عند سيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أصبح يشكّل إشارات يسيرة في شعر المديح بحيث لا يشكّل موضوعاً رئيساً، ومن ذلك قصيدة **الفرزدق (ت114هـ)** في مدح **زين العابدين علي بن الحسن بن أبي طالب** حيث نوّه فيها بأهل بيت رسول الله قائلاً[1]:

هَذا الّذي تَعرِفُ البَطْحاءُ وَطْأتَهُ وَالبَيْتُ يعْرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ

هذا ابنُ خَيرِ عِبادِ الله كُلّـهُمُ هذا التّقيّ النّقيّ الطّاهِرُ العَلَمُ

هذا ابنُ فاطمَةٍ، إنْ كُنْتَ جاهِلَهُ بِجَدّهِ أنْبِيَاءُ الله قَدْ خُتِـمُوا

أمّا الّذين اتّخذوا من السّيرة العطرة للرّسول الكريم موضوعاً لقصائدهم فهم: شعراء الشّيعة ومنهم:

---

[1]-الفرزدق(همّام بن غالب بن صعصعة أبو فراس)، ديوان الفرزدق، تح: علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان،1407 هـ-1987م، ص511.

الكميت بن زيد وهو من أهم شعراء الشّيعة الذين تتجلّى لديهم العودة إلى المديح النّبوي حيث تعدّ قصائده المطوّلة والتي عُرفت بـ" **الهاشميات**" من أقوى القصائد التي نُظمت في ذلك العصر.

ومما قاله **الكميت**[1]:

إلى النَّفَرِ البيضِ الذِينَ بِحُبِّهم إلى الله فِيمَا نَابـَنِي أتقَرَّبُ

بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ الرَّسُولِ فَإنَّنِي لَهُمْ وَبِهِمْ أَرْضَى مِرَارًا وَأَغْضَبُ

وممن مدح أهل البيت أيضا نجد: **السّيد الحميري (ت173هـ)** وممّا قاله[2]:

دونَكُمُوها يا بنِـي هـَاشِمٍ فجدِّدُوا من عهْدِهَا الدَّارسَا

دونَكُمُوها فالبسُوا تاَجَهَا لا تَعدِمُوا منِكْمْ لَـهُ لابِسَا

وبالإضافة إلى **الكميت** و**الحميري** نجد **دعبل الخزاعي(148–246هـ)** في تائيته التي في مطلعها[3]:

مَدارِسُ آياتٍ خَلَت مِن تـِلاوَةٍ وَمَنـزِلُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصات

هُمُ أَهلُ ميراثِ النَبِيِّ إذا اِعتَزَوا وَهُم خَـيرُ قاداتٍ وَخَيرُ حُماةِ

أما **الشّريف الرّضي(359–406هـ)** فقد كان له هو الآخر قصائد في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يقول في إحداها[4]:

دَعَوْتُ، فَلَبّاني، وَلوْ كنتُ داعِياً سِوَاهُ مَضَى قَوْلٌ وَعَيَّ جَوَابُ

وإنّ العَطَايَا من يَمينِ مُحَمَّدٍ لأَمْطَرُ منْ قُطرِ مَراهُ سَحَابُ

---

[1]– الكميت (أبو المستهل بن زيد الأسدي)، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تح:محمّد نبيل طريفي، ط1، دار صادر بيروت،2000م، ص ص514،515

[2]– جورجي زيدان، تاريخ آداب اللّغة العربية، تعليق: شوقي ضيف، دار الهلال، ج2، ص ص 59،60.

[3]– دعبل (محمّد بن علي بن رزين الخزاعي)، شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعه: عبد الكريم الأشتر، ط2 مطبوعات مجمّع اللّغة العربية، دمشق، 1403هـ–1983م، ص ص78،79.

[4]– الشّريف الرّضي(أبو الحسن، محمّد بن الحسين بن موسى)، ديوان الشّريف الرّضي، تح: عبد الفتّاح محمّد الحلو ط1، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر، باريس،1379هـ–1976م، ص224.

بالإضافة إلى هؤلاء الشّعراء نذكر الشّاعر **مهيار الدّيلمي (تـ 428هـ)** الذي أشاد بصفات الرّسول الكريم قائلاً[1]:

أبَانَ الله لَنَا نَـهْجَ السَّبِيـلِ بِبَعْثتهِ وَأَرِنَا الغُيوبـَا

لئِنْ كُنْت فَإنْ الـهَجِيــ ن يخرج في الفلتات النّجيبا

وكذلك **البوصري(ت659هـ)** وقصيدته "**البُردة**" وهي من أشهر القصائد في مدح النّبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم نظمها في القرن السّابع للهجرة، إذ أجمع معظم الباحثين على أنّ هذه القصيدة من أفضل قصائد المديح النّبوي تطرّق من خـلالها إلى مدح سيّد المرسلين وممّا جاء فيها[2]:

مُحَمَّدُ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ والثَّقَلَيْنِ والفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فلاَ أَحَدٌ أبَرَّ فِـي قَوْلٍ لا مِنْهُ وَلا نَعَمِ

وقد أطلق **البوصيري** على هذه القصيدة اسم البُردة من باب المحاكاة، والمشاكلة للقصيدة الشّهيرة **لكعب بن زهير** في مدح الرّسول عليه الصّلاة والسلام، وقد كانت البردة مصدر إلهام الكثيرين من الشعراء على مرّ العصور.

إذ لاقت معارضة من قبل الكثيرين من القدامى والمحدثين، ومن أهمّهم **ابن جابر الأندلسي** في قصيدته الميميّة التي يقول فيها:[3]

بِطَيبَةَ انـزِل وَيـمِّم سَيِّدَ الأُمَمِ وَانشُر لَهُ المـدْحَ وَانثُر أَطيَبَ الكَلِمِ

وَابذُل دُموعَكَ واعذُل كُلَّ مُصطَبِرٍ وَالحَق بِمَن سارَ وَالحَظ ما عَلى العَلَمِ

---

[1]– الديلمي (أبو الحسن مهيار بن مروزيه)، ديوان مهيار الديلمي، تح: أحمد نسيم، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة 1344هـ–1925م، ج1، ص13.

[2]– البوصري (أبو عبد الله محمّد بن سعيد الدّلاصي)، الكواكب الدرية في مدح خير البرية، جامعة الملك سعود،الرياض–السعودية، 1957م، ص12.

[3]– ابن جابر الأندلسي(محمّد بن أحمد بن علي)، نظم العقدين في مدح سيّد الكونيين، تح: أحمد فوزي الهيب، ط1، دار سعد الدّين للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دمشق–سوريا، 1426 هـ–2005م، ص 491.

ويعدّ **الصّرصري«أول شاعر تجمّعت عنده العناصر الأساسية لقصيدة المديح النّبوي المتأخّرة في فترة نضج هذا الفنّ- القرن السّابع للهجرة- وذلك بعد الإرهاصات التي ظهرت منذ القرن الثالّث هجري»**[1].

وفي ذلك قال[2]:

يا سراجًا للمهتدينَ منيرًا منقذًا من عبَادةِ الأصنامِ

دينُك الحقُّ نَاسِخٌ لِكُلِّ دِينٍ مَا بَدَا الصّبح عاقبًا لظلامِ

ومن خلال ما سبق يمكن القول:

أنّ شعراء الشّيعة كان لهم فضل في عودة المديح النّبوي، فمنحوه الاستمرارية والمواصلة حتى القرن السّادس هجري، بالرغم من أنّهم وظّفوا سيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم للحديث عن آل بيته باعتبار أن لهم حق الخلافة.

ثم شهد رواجًا كبيرًا في عهد **البوصيري والصّرصري** وغيرهما من أعلام شعر المديح النّبوي.

[1]- يوسف بن إسماعيل النبهاني، المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، دار الفكر، بيروت-لبنان، ج2، ص21.

[2]- الصّرصري (جمال الدّين بن يوسف)، ديوان الصّرصري، تح: مخيمر صالح،دار الكتب الوطنية، تونس1982/8/7م ص95.

3-المديح النّبوي في الأندلس:

كان لشخص النّبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم أثر كبير في التاريخ، وهذا ما خلق اهتماماً عند المسلمين قديماً وحديثاً، وظهور مؤلفات عديدة في سيرته، مدوّنين كل ما يتعلّق به وبشمائله المحمّدية العطرة باعتبارها المنهج العملي للإسلام، وقد كان لشعراء الأندلس الحظّ الوافر في مدح الرّسول عليه الصّلاة والسّلام فتطرقوا للأحوال المضطربة التي آلت إليها الحياة من بعده.

فالمجتمع الأندلسي، وإن طغت عليه مظاهر اللّهو والغفلة، إلاّ أنّ سيرة الرّسول العطرة ظلّت مشرقة ولامعة في قلوب الأندلسيين وعقولهم، بحكم أنّ الفطرة كانت غالبة عليهم بسبب طبيعة فكرهم الانقيادي للقرآن والسنّة النّبوية الشّريفة، ورفضهم كل ما يخالف أساسيتهما كالّذي حصل **لابن حزم(456هـ)** عندما أمر **المعتصم بالله بن عباد** بحرق كتبه التي فيها نصوص من القرآن الكريم، وأظهر فيها وجهة نظره قائلاً[1]:

فَإِنْ تَحْرِقُوا القِرْطَاسَ لاَ تَحْرِقُوا الَّذِي تَضَمَّنَهُ القِرْطَاسُ بَلْ هُوَ فِي صَدْرِي

يَسِيْرُ مَعِي حَيْثُ اسْتَقَلّتْ رَكَائِبِي وَيَنْزِلُ إِنْ أَنْزِلْ وَيُدْفَنُ فِي قَبْرِي

كما أنّ الصّراع الدّيني مع النّصارى وكثرة المظالم، وانتشار التهتّك، جعل الأندلسيين يتشبّثون بسنّة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وبأخلاقه الفاضلة آملين في التّوبة والخلاص من الواقع المزري.

[1]- ابن بسام الشنتريني (أبو الحسن علي)، الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عبّاس، دار الثّقافة، بيروت-لبنان،1417هـ-1997م، ج1، ص171.

وفي القرن الخامس للهجرة كان المديح النبّوي يرد عرضاً ضمن قصائد الرّثاء، لكن في عهد الموحّدين وبني الأحمر، أصبحت قصائده مستقلّة تشيد بسيرة الرّسول عليه أفضل الصّلاة والسّلام، وسنّته الشّريفة، ويعدّ **ابن حزم** من الشّعراء الأوائل الذين مهّدوا لقصائد

المديح النبوي، واستعملوا عبارة "صلّى عليه" في الشّعر، والتي أصبحت فيما بعد ركناً من أركان هذا النّوع من القصائد، وفي هذا قال[1]:

فيا ربِّ قدِّمهم وزدْ في صلاحِهِمْ وصلّ علَيهم حيِْثُ حَلّوا وبارِكِ

وقد نظم قصيدة في ثمانين بيتاً تناول من خلالها الحمد لله تعالى على خلقه، متحدثًا عن معجزات الرّسول ونبوّته، ومكانة العقيدة الإسلامية بين العقائد الأخرى التي أصابها التّحريف.

وقد أخذت القصائد المدحية في سيرة الرّسول الكريم استقلالية أوسع في النّصف الأوّل من القرن السادس الهجري، إذا أصبح الشّعراء يخاطبون فيها الأماكن المقدسة ومبعث الرّسول عليه الصّلاة والسّلام .

ومن هؤلاء الشّعراء :**أبو محمّد عبد الله بن السّيد البطليوسي** إذ يقول[2]:

أمكـةُ تفديكِ النّفوسُ الكرائمُ ولا برحت تنهل فيك الغمائمُ

وكُفَّتْ أكُفُّ السّوءِ عنْك وبُلِّغتْ مُناها قلوبٌ كي تراكِ حوائمُ

فإنـك بيت الله والحرمُ الذي لِعِزَّتـه ذلَّ الملوك الأعاظمُ

وقد رُفعت منك القواعد بالتّقى وشادتْكِ أَيْدٍ برّةٌ ومعاصمُ

---

[1]– ابن حزم (أبو محمّد علي الأندلسي)، طوق الحمامة في الإلف والآلاف، مكتبة عرفة، دمشق، ص140.

[2]– المقرّي (شهاب الدّين أحمد بن محمّد التّلمساني)، أزهار الرّياض في أخبار عياض، تح: مصطفي السّقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، المعهد الخلفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب، القاهرة،ج3، ص 147.

بالإضافة إلى **أبي العبّاس بن العريف** في كتابه "**مطالع الأنوار ومنابع الأسرار**"الذي قال مادحاً الرّسول الكريم [1]:

وحقّك يَا محـمّد إنّ قلبي يحِبـّك قربةً نَحْوَ الإلهِ

جرت أموَاُه ُحبُّك فِي فؤَادِي فَهَامَ القَلْبُ فِي طيِبِ المِيَاهَ

إذ يعدّ أوّل شاعر قال شعرًا ذا سمات صوفيّة شفّافة مادحًا بها الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، أملاً أن يكون الحبيب المصطفي خلاصاً وملاذاً له.

أمّا في **القرنين السّابع والثّامن الهجريين** فقد تكرّر نمط معيّن في القصائد النّبوية متضمّنًا صلاة الله على الرّسول الكريم، ويعدّ **أبو العبّاس العريف** ممّن نظموا قصائد في ذلك، وقد كانت له قصيدة بلغت واحدا وثلاثين بيتاً فيها قوله[2]:

صَلىّ الإله على النّبيّ الهَادِي ما لاذَت الأرْوَاح بـالأجسَادِ

صَلّى عليه الله ما اسود الدّجى فكسا محيّا الأفق بُردَ حدَادِ

صَلىّ عليه الله ما انبلجَ السِنَا فابيضّ وجِه الأرضِ بعد سوادِ

من كل ما تقدم تتّضح لنا معاناة الشّعراء الأندلسيين في عهد المرابطين وخوفهم على حياتهم ودينهم، وانقضاض العدوّ النّصراني عليهم.

وهذا ما جعلهم يتّخذون الشّعر خير وسيلة للتّعبير عن الآلام والآمال، ولاسيما شعر المديح النبّوي الذي كثر النّظم فيه، إذ اقبلوا عليه بشغف ولهفة، وعبّروا فيه عن فرحتهم وسعادتهم، وراحتهم النّفسية، فما كان منهم إلاّ أن يتوجّهوا إلى الله عزّوجل والتضرّع إليه كي ينجّيهم من الضّيم الّذي لحق بهم لاجئين إلى الرّسول الكريم، متوسّلين إليه حتّى يكون شفيعاً لهم عند الله.

---

[1]– المقرّي (شهاب الدّين أحمد بن محمّد التّلمساني)، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، ج4، ص497.

[2]– المصدر نفسه، ص 498.

وفي القرن **السّابع الهجري**، وخاصة النصف الثّاني منه، شهد المديح النّبوي ازدهارًا ونضجاً كبيرًا، إذ نجد شعراء كُثراً لا ينظمون إلاّ في هذا الغرض ولا يتجاوزونه ولا يحيدون عنه، وفي هذا يقول محمود علي مكّي:«**ويكاد المديح النّبوي منذ بداية القرن السّابع يكون موضوعاً لا يختلف عنه شاعر في مصر، فمنهم المقلّ، ومنهم المكثر، ومنهم من كانوا يفردون له دواوين كاملة**»"[1].

ومن الشّعراء الّذين احتلّ شعرهم مساحة أوسع في عصر الموحّدين وبني الأحمر نذكر:

أبو يزيد الفزّازي (ت **627**هـ) «**قد كان له في مدح النّبي بدائع قد خضع لها البيان وسلّم**[2]"»

وله مجموعة شعرية في المدائح النّبوية بعنوان "**الوسائل المتقبّلة** " أو "**العشرينات في مدح النّبي**"قائلا[3]:

نبيّ جميعَ الأنْبِياءِ محمّـدٌ نعَم و لكلُّ المرسَلِينَ رَسُولُ .

وكلُّ رَسُولٍ خَصَّ قومًا وَ إنّه ببعثتِهِ للعالمينَ شَمُـولُ.

ولابن سهل الإشبيلي (ت **649**هـ) قصيدة عينية بعنوان "**تضيء من التّقوى**" واصفًا من خلالها ركب الحجيج، وشوقهم لزيارة قبر الرّسول عليه الصّلاة والسّلام والأماكن المقدّسة قائلا[4]:

تُنازعنِي الآمال كهْلاً و يـَافِعًا ويسعدُنِي التعْلِيلَ لَو كاَنَ نَافِعًا

---

[1]– محمود علي مكّي، المدائح النّبوية، ص106.

[2]– المقرّي (شهاب الدّين أحمد بن محمّد التّلمساني)، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، ج4، ص468.

[3]– الفزّازي(عبد الرحمن بن يخلفتن بن أحمد)، ديوان الوسائل المتقبّلة في مدح النّبي صلّى الله عليه وسلم، المطبعة الميمنية، ص183.

[4]– ابن سهل الأندلسي(إبراهيم بن سهل الأشبيلي) ، ديوان ابن سهل الأندلسي، تح: يسرى عبد الغني عبد الله، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1424هـ–2003م، ص53.

ومَا اعتنق العُليا سوَى مفردٍ غدٍ لـهَولِ الفَلاَ وَالشّوقِ والنّوقِ رَابِعًا

رأَى عزماتِ الحقِّ قد نزعتْ به فسَاعَدَ في الله النّوى والنَّوازِعَا.

ابن الجنان الأنصاري (ت **650**هـ) تصدر شعراء عصره في **القرن السّابع الهجري** من حيث غزارة نتاجه، وجودة شعره في التّخميس ومدح سيّد الخلق محمّد صلّى الله عليه وسلّم قال[1]:

الله زادَ محَمّد تكريمَا

وحبَاه فضلاً منْ لدنه عظيمَا

واختصّه في المرْسلين كريمَا

ذا رأفة بالمؤمنين رحيمـا صلّوا عليه وسلموا تسليما.

و يكرّر مفهوم الصّلاة والسّلام في أبياته قائلاً[2]:

صلّوا علىَ خيرِ البرَيةِ خيمَا وأجلَّ من حَازَ الفَخَارُ صميمَا.

صلّوا على من شرِّفت بوجودهِ أرجـاءُ مكةٍ زمزمَا وحطيمَا.

صلّوا على هادٍ أدرْنا هَدْيَـهُ نـهجًا من الدّين الحنيفِ قويمَا.

ذاكَ الَّذي حازَ المكارمَ فاغْتَدتْ قد نُظمتْ في سلـكهْ تنظيمَا.

أما في القرن **الثّامن الهجري** نجد لسان الدّين **ابن الخطيب** (ت **776**هـ) فهو من أشهر أعلام الأندلس في ذلك الوقت في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم قائلا[3]:

معاهدٌ شرّفتْ بالمصطفىَ فلهـا من فضلِهِ شرفٌ تعلُو مراتبهُ.

محمّدٌ المجتبىَ الهادي الشفيعِ إلَى ربِّ العبادِ أمينَ الوحِيِ عاقبُهُ.

أوفَى الورَى ذممًا أسمائُهُمِ هممًـا أعلاَهُم كرمَا جلّت مناقبَـهُ.

---

[1]– ابن الجنان(أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري)، ديوان ابن الجنان الأنصاري، تح: منجد مصطفى بهجت 1410هـ–1990م، ص29.

[2]– المصدر نفسه، ص 28.

[3]– ابن الخطيب (لسان الدّين)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمّد عبد الله عنان، ط1، مكتبة الخانجي للنّشر القاهرة، 1394هـ،1974م، ج2، ص297.

هو المكمّلْ في خَلقٍ وفي خُلـقٍ زكت حُلاهُ كمَا طابَتْ مناسبَـهُ.

إلى جانب شعراء آخرين أمثال :**ابن زمرك** (ت**796**هـ) ومن أبرز قصائده همزيته التي يقول منها[1]:

حيثُ الضّريحُ ضريحُ أكرمِ مرسَلٍ فخرِ الوجودِ وشافعِ الشّفعَاءِ.

المصطفَى والمرتَضَى والمجْتَبَى والمنتقَى من عنصرِ العليـاءِ.

خيرُ البريةِ مجتبَاهَا ذخـرِهَا ظِـلِّ الإلَه الوَارِفِ الأفيـاءِ.

تاجَ الرّسالةِ ختمِها وقوامِـهَا وعمادِها السّامِي على النُّظرَاء.

لولاهُ للأفلاكُ ما لاحتْ بــهَا شهبٌ تنيرُ دياجِي الظّلمـاءِ.

إذ استّهل مدحه النّبوي باستعداده لزيارة مقام الرّسول الكريم، كما وصفه بالمصطفى والمرتضي والمجتبي والمنتقى وخير البرية، فلولاه لبقيت البشرية في دياجير الظّلام والخرافات فقد أحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة، وأيقظ النّفوس، وضع أمّة ملأ ذكرها التّاريخ إذ أصبح العرب بفضل الله ثمّ بفضله صلّى الله عليه وسلّم قبلة الأنظار في العالم كلّه متحدّثاً عن معجزاته، وعن إرهاصاته قبل البعثة وتبشّر الرسل به وأن رسالته مطلع النّور وملجأ الخالق ومظهر الحقّ.

من خلال ما تقدّم يتّضح لنا أنّ مضمون قصائد المدح النّبوي في الشّعر الأندلسي يمكن حصرها في:

– الشّوق لزيارة حمى الرّسول الطيّبة، ومدح صفاته والاقتداء به، والتبرّك بنوره، فقد كان معلّم الإنسانية الأوّل، ومربّي الشعوب قاطبة، إذ اعترفت الشّعوب الإنسانية بإنسانيته وسمو روحه وكفّ شرّ الغزاة عن الأمّة، داعين إلى الصّلاح والتّوبة كطريق للخلاص من النّكبات والويلات، فكانت المدائح النّبوية التي تشيد بالنّبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم وتدعوه إلى

[1]– ابن زمرك الأندلسي(محمّد بن يوسف الصّريحي)، ديوان ابن زمرك الأندلسي، تح: محمّد توفيق النيفر، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت،1997، ص ص363،364.

نصرة الإسلام، ومقاتلة أعدائه، وللجهاد في سبيل الله ردًّا عربيًا إسلاميًا وسلاحًا سياسيًا يجابه به المسلمون أعداءهم.

الفصل الأول: مضامين القصيدة

1-التضرّع والتّوسّل والاستشفاع.

2-الرّحلة إلى الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.

3- المدح بالصّفات.

4-المدح بالمعجزات.

5-الإشادة بالبقاع المقدّسة وأهلها.

6- وعظ أهل الحجاز.

7- وعظ النّفس

مضامين القصيدة:

يعتبر الشّاعر **محمّد بن جابر الهواري الأندلسي** من بين الشّعراء الّذين أشادوا بالرّسول الكريم في ديوانه "**نفائس المنح وعرائس المدح**" وتعدّ تائيته من أبرز القصائد الّتي استوعبت ذلك، وهي موضوع هذه الدّراسة فقد تضمّنت سبعة مقاطع هي:

- التضرّع والتوسّل والاستشفاع.
- الرّحلة إلى الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.
- المدح بالصّفات.
- المدح بالمعجزات.
- الإشادة بالبقاع المقدّسة وأهلها.
- وعظ أهل الحجاز.
- وعظ النّفس.

1 -التضرّع والتوسّل والاستشفاع:

التضرّع لغة: من الفعل الثلاثي "ضَرَعَ: ضرع إليه يضرع ضرعًا وضراعةً: خضع ودلَّ فهو ضارعٌ، من قوم ضرعة وضَرُوع[1].

وتضرّع: تذَّلل وتخشَّع، وقوله عزّوجل « فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»[2]

---

[1] ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، مادة(ضرع)، دار صادر، بيروت، ج8 ص221.
[2] -الأنعام، الآية 43.

فمعناه"تذلّلوا وخضعوا، ويقال: ضرع فلان لفلان وضرع له إذا ما تخشع له وسأله أن يعطيه"[1].

وعليه فالتضرّع هو:

الطّلب في ذلّ وخضوع واستكانة ودعاء لله وسؤاله بخشوع، لأنّ الإنسان ضعيف بطبعه وهذا الضّعف يجعله مرتبطاً بقوة عظمى تقوّي ضعفه وتمدُّه قوّة، وهي الله عزّوجل، فهو خالقه وموجده في هذه الدنيا وملاذه الأخير، وحتّى ينال رضوانه ورحمته لابدّ عليه من الإلحاح في التّضرّع إليه.

أما التّوسّل فيراد به ثلاثة معان:

«أحدها: التّوسّل بدعائه، فهذا فرض لا يتّم إلاّ به.

والثّاني: التّوسّل بدعائه وشفاعته، وهذا كان في حياته ويكون يوم القيامة يتوسّلون بشفاعته.

والثّالث: التّوسّل بمعنى الأقسام على الله بذاته والسّؤال بذاته»[2].

التّوسّل في القرآن الكريم مستحب لقوله تعالى:« **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**»[3].

«والوسيلة السّبب والقربى أي كل ما يتقرب به»[4].

---

[1]–ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، مادة(ضرع)، ص221.

[2]–ابن تيمية(تقّي الدّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام)، قاعدة جليلة في التّوسّل والوسيلة، ط1، المملكة العربية السّعودية، الرّياض، 1420هـ– 1999 م، ص85.

[3] –المائدة: الآية31.

[4] –ابن الحاج المالكي، ابن بكر مخيون، عبد الله الحسيني السنان، عبد الله البليسي، تعريف الأنام في التّوسّل بالنّبي وزيارته عليه الصّلاة والسّلام، ط1، دار المصطفى للنّشر والتّوزيع، ص32.

«**فابتغاء الوسيلة إلى الله إنّما يكون لمن توسّل إلى الله بالإيمان بمحمّد وأتباعه**»[1].

ممّا تقدّم نصل إلى أنّ المراد بالتّوسّل هو:

أن يقترب العبد إلى ربّه بأمر ما يرجو به إجابة دعائه متّخذاً في ذلك الوسيلة والقُربى التي أمر بها عباده في قوله: «**يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله وابتغوا إليهِ الوسيلة**»[2].

ابتغاء الوسيلة في هذه الآية أمر مجمل بُيِّن في القرآن والسنّة وهو التقرّب إلى الله بطاعته، والعمل بما يرضيه كالدّعاء باسم من أسمائه الحسنى، أو صفة من صفاته، أو أن يتوسّل العبد بإيمانه للرّسول محمد صلّى الله عليه وسلّم، وأن يجعل أعماله الصالحة وسيلة يلتمس بها رضا ربّه أملاً في أن يستجيب لدعائه.

أما الاستشفاع فكلمة آتية من: "**الشّفيع: الشّافع والجمع شفعاء، والتشفّع بفلان على فلان وتشّفع له: إليه، فشفعه فيه، وقال الفارسي: استشفعه: طلب منه الشّفاعة أي كن لي شافعاً** "[3].

فالمعنى اللّغوي للاستشفاع هو: طلب العبد الشّفاعة من الرّسول صلّى الله عليه وسلّم حتى يكون شفيعا له يوم القيامة.

وهذا ما تطرق إليه "**ابن جابر**" في تائيته قائلاً:[4]

1- مَدحُ النّبي الهاشمي نَجاتي وبِجَاهِه أَحمِي جَميعَ جهَاتِي
2- وبهِ إلَى عفو الإلَهِ تَوصُّلي وتوسّلي في سَائِرِ الحاجاتِ

[1] -ابن تيمية: قاعدة جليلة في التّوسل والوسيلة، ص23.
[2] -المائدة: الآية 31.
[3] -ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، مادة (شفع)، ص184.
[4] -ابن جابر الأندلسي(محمّد بن أحمد بن علي)، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، تح: محمّد طيّب خطاب، ط1 مكتبة الآداب القاهرة، مصر، 1426هـ-2005م، ص162.

3- وإذا شكوتُ فليس لي من مَخلصٍ إلاَّ إذا رُفعَت إلـيهِ شكـات

4- هو سترنا من كُلَ شيءٍ متَّقّى هو حِصنُنَا فـي سَائـر الأوقـاتِ

91- يا سَيّد الثقلَيْن عبدُكَ واقفّ بالبابِ يسألُ منكَ حُسْنَ صِلاتِ

92- فامْنَع بجَاهِكَ حَرّ وجهي فِي غدٍ مِما لِحرّ النَّـار مِن لفَحَـاتِ

93- فلئن قَبلْتَ مدائـحِي وقبلـتنِي فَلِيَ الْهناءُ بجـبرِ كُلِّ هِنَـاتِ

94-بكَ يُفْرِجُ اللهُ الكروبَ ويَجْبرُ العفو القلـوبَ ويُـذهبُ الحَسرَاتِ

95- فإذا أخـافُ جهرتُ باسمك داعيّا فيزولُ لـي همِّي وتـأمن ذاتِي

96- وبمدحِكَ العالِي أُكَـفّر كلّما يَجـري مِنَ الـهَفواتِ والْخَطَرَاتِ

97- وأَجَلُّ ما عندي وأوثـقُ أَننـي سُميت باسمك فهو عَيْنُ نَجَاتِي

من خلال هذه الأبيات نلمس توسّل الشّاعر بالرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم صاحب النّسب الهاشمي وذلك حتى ينال عفو الله عزّوجل، ويكون له ولأهله خلاصاً من الزلاَّت.

«فالتّوسّل به عليه الصّلاة والسّلام هو محلّ حطّ الأوزار و أثقال الذّنوب والخطايا لأنّ بركة شفاعته عليه الصّلاة والسلام وعظمها عند ربّه لا يتعاظمها ذنب، إذ أنّها أعظم من الجميع»[1].

بالإضافة إلى هذا يتَّضح لنا جليًّا من خلال هذا المقطع مناجاة "**ابن جابر**" لله بصدق وخوف، مستعطفاً إيَّاه طالباً منه التّوبة والمغفرة طامعًا في وساطة النّبي صلّى الله عليه وسلَّم، كونه شفيع الخلائق صاحب المقام المحمود على أن هذه الشّفاعة لا تتمّ إلاّ بشرطين:

الأوّل: إذن الله تعالى للشّافع أن يشفع، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: « **مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ** »[1].

[1]- ابن تيمية (تقي الدّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام)، قاعدة جليلة في التّوسّل والوسيلة ص24.

«وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ»[2].

أمّا **الثّاني:** فأن يكون الله راضياً عن المشفوع له، بأن يشفع فيه الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وهذا مصداق لقوله عزّوجل **«وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى »** [3].

فالرّسول صلّى الله عليه وسلّم بالنّسبة للشاعر منجده و منقذه الوحيد من ذلك الموقف العسير كونه ستره وحصنه في جميع الأوقات، وهو المخصوص عند الله بالشّفاعة دون سائر الأنبياء.

كما يتبيّن أيضا من خلال هذه الأبيات أن الشّفاعة لها أهمية عظمى لارتباطها بالمصير الأبدي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ العمل الصّالح.

من هنا، نفهم سرّ تعلّق الشّاعر بهذه الوسيلة، وبصاحب الشّفاعة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، ولعلّ السّبب الذي جعل الشّاعر وغيره من الشّعراء يتعلّقون بأهداب الرّسول ويتضرّعون ويتوسّلون إليه أنه يمثّل الواسطة بينهم وبين الله، وهذا ما جعل الاستشفاع يظهر بكثرة في القصائد المدحية.

وعنصر الشّفاعة والتّوسّل من أبرز العناصر التي تتجلّى فيها نزعة الشّاعر الدّينية والتي تخلو من كل مطلب دنيوي.

كما نلمس في التّعبير عنها نغمة حزن وأسى، وقد اتّجه الشّعراء في توظيف عنصر الشّفاعة اتّجاهين:

الاتّجاه الأوّل:هو مطلب الشّفاعة الذّاتية المفردة.

---

[1]–البقرة، الآية 255.

[2]– سبأ، الآية 23.

[3]–الآنبياء، الآية 28.

الاتّجاه الثّاني: هو مطلب الشّفاعة الجماعية والتي تتّسع لتشمل جميع المسلمين.

كما أنّ **ابن جابر** على يقين بأن الله عزّوجل هو المستحقّ للتّعظيم، لا شريك له، أمّا تعظيمه للرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم فلا يعني تقديسه فوق بشريته، فهو بشر رسول لا يُعبد بل يُحب ويكرّم، وأنّ التوسّل به يعني التوسّل إلى الله بالأحبّ عنده وبالأقرب إليه، وذلك لمنزلة الرّسول العظيمة عند الله سبحانه و تعالى.

2-الرّحلة إلى الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم:

هي مطلب محبّب للنّفوس كونها طريق للقلب، يبثّ الشّاعر من خلالها أشجانه وهمومه ويفتح فيها قلبه ومخزون أسراره، ولها دوافع متعدّدة تختلف من شخص إلى آخر، إلا أنّ دافع الشّاعر كان دافعاً دينياً بغرض العبرة والهداية، والتطهّر من الخطايا والذنوب، وهذا ما أشار إليه في قوله [1]:

5- وحياةِ من رَكِبَ البُراقَ وَجَاوز ال سّبعَ الطّبَاقَ وجَاءَ بالآياتِ

6- لأواظِبَنّ على السُّرَى لِمحمدٍ ولأدخرنَّ مديحه لِمماتِي

7- عهدّ عليّ لئنَ رأيتُ ضَرِيحَهُ لأمسَحَنَّ بِتُربتهِ وجَنـاتِي

8- ولأبكِيَنَّ لعلّ دَمعِي عنده سيكونُ لي طُهرًا من الزلاّتِ

9- قد أفلَحَ الزُّمَرُ الذين بَدَا لهم نور النبي بجانب الحُجراتِ

من خلال هذه الأبيات نلمس الشّوق العارم لزيارة قبر الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم، والوقوف على الأماكن المقدسّة، لأنّ الغرض من الرّحلة إلى الحبيب المصطفى هو التلذّذ بالأجواء الإيمانية حيث تستكين نفس الشّاعر، وتهدأ جوارحه وهو بجوار خير البرية وأفضل الخلق أجمعين تائباً نادمًا على معصياته، لعلّ الله يتجاوز عن خطاياه ويغفر له ما تقدّم وما تأخّر من ذنبه، فالتّوبة هي العودة إلى الحقّ، والرجوع عن معصية الخالق وهي من أعظم المنازل ووسيلة للنّجاة في الحياة الدنيوية والأخروية، وانقاد للنّفس من مهالك الذّنوب، وتطهيراً للقلب من الأدناس والأوزار.

[1]- ابن جابر الأندلسي(محمّد بن أحمد بن علي)، ديوان نفائس المنح و عرائس المدح، ص162

3-المدح بالصّفات:

"كان النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يمتاز من كمال خلقه بما لا يُحيط بوصفهِ البيان"[1]

كان النّبي عليه الصّلاة والسّلام يتحلّى بأخلاق كريمة، وشمائل طيّبة ساعدت على نشر الدّين الإسلامى شهد بها الحق تبارك وتعالى في قوله: «**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** »[2].

وقد تضمّنت تائية الشاعر صفات عديدة منها: **الرّحمة، والهداية، الشّرف الإلهي توحيده للمسلمين كونه الرّفيق، الشّفيع، العفيف، الشّجاع.**

وفي هذا قال الشّاعر[3] :

10- اللهُ أرْسلَهُ إلينـا رحْـمَةً فَهَدى وعَمّ الأَرْضَ بالبرَكَاتِ

11- جمع الإلهُ به القُلُوب على الهُدَى فتألّفَت من بعد طُولِ شَتَاتِ

12- فَوَحَقَّ مَن خَلَقَ السَّماءَ وأَرضـها وَمَلاهُمَا مِن أنجُمٍ وَنبَاتِ

13-ما في جَميع الخلقِ مثل مُحمّدٍ مِن ذاهبٍ فيما مَضى أو آتِ

14-الله شرَّفَـهُ وعَـرَّفَ قَـدرَهُ في المُرْسَلينَ وَخَصّه بِسِمَاتِ

15-فهو الرّفِيقُ بِنَا الشّفيقُ على الوَرَى وهو الشّفيعُ لَنَا الرّفيعُ الذّاتِ

16-وعظيمُ حُرمَتِـهِ بِحـال مَماتِه كعظيمِ حُرمَتِهِ بحالِ حَياةِ

17-ولَهُ الشّفَـاعةُ والمقامُ المُرْتَضَى والمَدْح في الإنْجيل والتوراة

---

[1]- صفي الدّين المباركفوري، الرحيق المختوم، دار ابن خلدون، الإسكندرية-مصر، ص380.

[2]- القلم، الآية 4 .

[3]- ابن جابر الأندلسي(محمد بن أحمد بن علي)، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص 160

18 وله اللواءُ ومَن يذُقْ مَن حَوْضِهِ لَمْ يضْمَ في وَقْتٍ مِنَ الأوْقَاتِ

19- الأرْضُ أوّلُ ما يُشَقُّ أديمُهَا في الحَشْرِ عَنْهُ إذا القيَامةُ تاتِي

20- ولِجَنّةِ الرّضوانِ أولُ دَاخِلٍ فهو الخصيصُ بأعظمِ الدرجاتِ

21-والأرضُ طُهْرَّ حيثُ كان ومسجدّ حتى تَهونُ فريضةُ الصَّلواتِ

22- عَمّت رسالته وَخُص بنَصْرِهِ بالرّعْبِ شَهْرًا في قلوب عِدَاةِ

23- وَلغيره حَلُّ الغنائِمِ لَمْ يَكن واختصه بجوامعِ الكلماتِ

24- وأتتْ مفَاتِيحُ الكُنُوزِ لبَابِه فَأَبَى وَأضْحَتْ فِيهِمْ الطَّرَجَاتِ

25- زُوِيَتْ لَه الدُّنْيَا وَ بُشَّر أنَهَا مِلْكٌ لأمَّتِهِ ذَوِي الْعزَمَاتِ

26- بصدورهم جُعِلَتْ أناجْيلَهُم فَهُمْ في حِفْظِ دينهم ذو اليَقظَاتِ

27 - لم تُخزَ أمتَه بتَدْمِيرٍ ولا مَسْخٍ ولا جوعْ ولا إعناتِ

44 - يدعو فتنهزم العُداةُ وطالَما قد ردّ ألفاً مِنْهُمُ بحصَاةِ

45- فإذا العُداة استقبلوه فبا لحَصَى إنْ شَاءَ ردَّهَمُ أو الدّعَواتِ

46-جزَمُوا برفعِهم إذا نَصبُوا الوغَى فاستوجَبُوا جرَا على الوَجَنَاتِ

47-لو أسْلَمُوا سَلِمُوا وكَفّرَ عَنْهُمُ ما أسْلَفُوا في الْكُفْرِ مِن فَعَلاتِ

48- إنَّ الْعُلاَ والعزَّ للفئةِ التي لَم تَعْلُ بالعُزَّى ولا باللاتِ

49- صحبُ الرسولَ فَسُحْبُهم مُنهلَةٌ بالنصر منهلة بكل غَزَاةِ

50- اللهُ عظّمَه وكرّمه بمَا قَد جلَّ مِنْ خلق وحُسْنِ صِفَاتِ

51- مَا كَان فحّاشًا ولا فَظّـا ولا حَـرِجَـا ولا مُتَبّـعَ العَثَرَاتِ

52- لكنَّه يعفـُو فـإنْ يَرَ خَلّةً أَغَضّ وسدّ مواضِـعَ الْخَلاّتِ

53- اللهُ طَهَّـرَ قلبـهُ وَلِسـانَـهُ عَنْ سَائِرِ الْخَطَرَاتِ والْـهَفَوَاتِ

54-وَحَمَى من الشيطان ظَاهِرَ قَلْبِهِ فَخَلا عن النـزّغَاتِ والنـزعات

79-هذا الـذي هُدِيَ الأنـامُ بنورِهِ إذ أصبَحُوا للظلمِ فـي ظُلَمَاتِ

80- لَمَّا غَذا مَجموعُ نورٍ خَفَّ في حَمْلٍ ولَـم يرَ ظِلّهُ بغداةِ

81قَدْ كانَ حين يسيرُ فـي جُنْحِ الدُّجَى تتَـلأْلأُ الأنْوَارُ فـي طُـرُقَاتِ

82- وإذا تَمُرُّ بحيثُ مرَّ عرفتَه مِن طِيبِ ما يُهْدَى مِنَ النَّفحَاتِ

83- سَمَّـاهُ أحمدَ ربُّه ومُحمدَا كـي تَّحْمَدُوهُ بالْسُنٍ عَطِرَاتِ

84- قَرَن اسْمَه ربُّ البرية باسمهِ فبـه حُلَى الأعيادِ والجمـعات

85- هـو أولٌ للمرسلين وخاتمٌ وصـلاتُهُ بـهُم اجلُّ صلاةِ

86- بَـذَلَ النّصيحَة للبريةِ كلِّهم مـن طَائعينَ لأمـرِهِ وعُصَاةِ

87-مَـا كانَ يُشبع بَطنَهُ وإذا أَتَى مَـالَّ يَميلُ بـه إلَى الصَّدَقَاتِ

فمن الصّفات التي امتدح بها الشّاعر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في هذه الأبيات – صفة الرّحمة، والتي " **في حقّ الله تعالى معناها الصّفة التي بها التفضّل والإحسان، أمّا**

في الإنسان فمعناها الرّقة في القلب والتّعطّف "[1]، فالرّسول صلّى الله عليه وسلّم كان أرحم خلق الله، والرّحمة كانت غاية موجودة في رسالة الإسلام، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: « **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** »"[2].

ومن الصّفات أيضاً أنّه صلّى الله عليه وسلّم كان موحّدا لقلوب المسلمين على الإيمان والتّقوى، والهدى، وهو مصدر الهداية إلى طريق الحقّ، إذ أبطل الخرافات والأباطيل وقد استّحق أن يكون أفضل الرّسل والأنبياء، وهو المخصوص بالشّفاعة يوم القيامة دون سائر الأنبياء والرّسل، وهو الشّفيق، الرّفيق في الدنيا.

إذ كان عظيماً في حياته وبقي كذلك حتى بعد مماته، لأنّه في نظر الشّاعر موصول الحياة وسيبقى يخاطبه كما يخاطب الأحياء، ومن علامات الأفضلية والخصوصية أنّه أوّل من يدخل الجنّة.

كما أشار الشّاعر إلى صفة الطّهر، وطهر الأرض التي كان يمشي عليها، وأنّ الرّسالة المحمّدية رسالة نبيلة كلّف بها من قبل ربّه للفوز بأعلى المراتب والدّرجات في الدّارين الدّنيا والآخرة، فرسالة الإسلام كانت رسالة إلهية عامّة خصّه الله بها و بنصّها القرآني.

وإلى جانب هذه السّجايا والصّفات هناك صفة العفّة التي كان يتميّز بها صلّى الله عليه وسلّم، فقد كان عفيف النّفس، عُرض عليه المال والجاه مقابل تنازله عن أداء الرّسالة إلاّ أنّه رفض وتمسّك بالتّكليف الإلهي.

[1]– شعبان محمّد إسماعيل، خصائص الرّسول وشمائله، ط1، دار المرّيخ للنّشر، الرّياض – المملكة العربية السّعودية 1400هـ –1980م، ص58.

[2]– الأنبياء، الآية107 .

هذا بالإضافة إلى صفة المروءة والشّجاعة فقد كان صلّى الله عليه وسلّم « **يخوض المعارك بنفسه، ويباشر القتال بشخصه الكريم، يعرّض روحه للمنايا، ويقدّم نفسه للموت، غير هائب ولا خائف، ولا يفرّ من معركة قط** » [1].

كما يتّضح لنا من خلال القصيدة أن الله عزوجل كرّم رسوله ببعثه للبشرية حتى يقضي على الفساد ويمحوه، لأنّ ما هو معلوم أن الرّسول الكريم«**بيّن معنى أسمائه التي تتعلق به كنبي ورسول، فأخبرنا عليه الصّلاة والسّلام بأنّه الماحي الذي يُمحى به الكفر**» [2] الّذي ساد بين العرب من عبادة للأصنام والأوثان و كل ما هو مخالف للشّريعة الإسلامية ذلك أنّهم لم يكونوا على بصيرة فلولا وجود الرّسول عليه الصّلاة والسّلام بينهم لأصبح حرّ القوم عبدًا .

ومن صفات الرّسول الكريم أيضا نجد صفة العفّة فقد كان عفوّاً طاهر القلب واللّسان محصّنا لا يضلّله الشيطان ، ليّن الجانب، رقيق القلب، رحيب الصّدر، صابراً عن الأذى فقد صبر الرّسول المصطفى عن أذى المشركين له ومعارضتهم لرسالة الإسلام بقوة السّلاح والكلمة.

كما أشار إلى صفة الإشراقة والنّور التي كانت تلازم الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مادياً وروحيًا، وما كان لها من دور في إخراج النّاس من ظلمة الجهل والضّلال إلى نور اليقين والحقّ.

---

[1]– عائض عبد الله القرني، محمّد صلّى الله عليه وسلّم كأنّك تراه، ط1، دار ابن حزم، بيروت–لبنان1422هـ–2002م ص.36.

[2]– التّرمذي(أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة)، أوصاف النّبي صلّى الله عليه وسلّم ، تح: سميح عباس، ط1،دار الجبل، بيروت، ص296.

هذا بالإضافة إلى طيب رائحته عليه الصّلاة والسّلام المادّية والرّوحية، فعن أنس بن مالك قال : « **كان لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم سكة يتطيب بها**"[1] "**وعنه أن النّبي صلّى الله عليه وسلّم كان لا يرد الطيب**» [2].

كما نوه بالأسماء النّبيلة للرّسول الكريم وهي **:أحمد** و **محمّد** و معنى أحمد: أي"**أحمد الحامدين لله عزّوجل**"[3].

أما محمّد: فهو "**الذي يحمد أكثر مما يحمده غيره من البشر**"[4].

فهذان الاسمان اشتقّا من أخلاقه الرّفيعة وخصاله الحميدة، كما قرن الله عزّوجل اسمه جلّ جلاله باسم حبيبه المصطفى محمّد صلّى الله عليه وسلّم فيما لا يحصى من آيات القرآن الكريم وفي مختلف الأعياد والجُمعات والصّلاة والآذان، وكلمتي الشّهادة، مما يدلّ على رفعة قدره صلّى الله عليه وسلّم، وحتى لا يخلو الزّمن من ذكر اسمه أثناء اللّيل وأطراف النّهار، إذ الصّلاة تتزيّن باسمه و هداه.

كما أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم هو خاتم الأنبياء والرّسل وهو إمامهم جميعاً إذ أمّهم في الصّلاة يوم حادثة الإسراء والمعراج بالمسجد الأقصى في القدس.

وقد كان نصوحًا سخيّاً بالنّصيحة والتّوجيه والإرشاد، يؤثّر قومه على نفسه، وعلى مأكله ومشربه، وإذا رزق مالاً تصدّق وأطعم وأروى، وهو بهذا يكون قد تعالى عن الأغراض الدّنيوية، كون الإيثار خلق أمر به الإسلام وحضّ عليه الرّسول الكريم، والّذي نشأ عن قوّة

---

[1]– التّرمذي(أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة)، شرح مختصر الشّمائل المحمدية، شرحه: عبد المجيد الشّرنوبي ضبطه: محمد بيروتي، 1430هـ–2009م، ص128.

[2]–المصدر نفسه، (ص ن).

[3]–التّرمذي(أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة) ، أوصاف النّبي صلّى الله عليه وسلّم، ص128..

[4]–ابن قيّم الجوزيّة (أبو عبد الله شمس الدّين)، فقه السّيرة النّبوية، تقديم :السيّد الجميلي، ط2، دار الفكر العربي بيروت، ص28.

يقينه وتوكيده للمحبّة والصّبر على المشقّة، ودليل على كمال إيمانه وحسن إسلامه، ورفعة أخلاقه، وطريق إلى محبّة الله عزّوجل، وطريق لجلب البركة وحصول الألفة بين النّاس.

إذن: فاسترسال الشّاعر في تعداده لسجايا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فيه إشادة بخلقه الفاضل، وسموّ عزّته وكرامته، فهي سجايا متّصلة بأسباب علوية أدبه بها ربّه، إذ زوّد وعاءه الثّقافي بأدب ربّاني استلهمه من وحيه عزّوجل، ووحي السّماء لا بثقافة أهل الأرض مصداقاً لقوله تعالى« **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**» [1]،« **وهو بهذه الأخلاق العالية كان المثل الأعلى للمسلمين، كما كان المثل الأعلى في سلوكه الفردي، وفي قيامه بحق الله تعالى وفي صلاته بأسرته وأصحابه وسائر أصدقائه ومعاشريه**» [2].

4-المدح بالمعجزات:

فضّل الله عزّوجل رسوله محمّد صلّى الله عليه وسلّم عن سائر الخلق، وكرّمه بمعجزات كانت شاهدًا على نبوّته، "**والمعجزة سمّيت بهذا الاسم لعجز البشر عن الإتيان بمثلها**"[3]، فهي " **الأمر الخارق للعادة، المقترن بالتّحدي السّالم عن المعارضة ،الدّال على صدق مدّعي النّبوة، لتكون إلزاماً للمعاندين المكابرين وتثبيت لقلوب أهل مكّة الملبّين لدعوته، المصدّقين لنبوّته، فيزدادوا بذلك إيمانًا مع إيمانهم**"[4] .

ومن المعجزات التي أشار إليها **ابن جابر** في تائيته:

---

[1]– النجم، الآية 3،4.

[2]– عمر يوسف حمزة، قبس من سيرة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم في ضوء القرآن والسنّة، ط1، الدّار المصرية اللّبنانية، القاهرة، 1415هـ–1995، ص37.

[3]– ابن خليفة عليوي، معجزات النّبي المختار من صحيح الأخبار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1411 هـ–1991م، ص39.

[4]– شعبان محمّد إسماعيل ، من خصائص الرّسول وشمائله ، ص17.

قصّة الكاهنين، شقّ وسطيح، تصدّع إيوان كسرى، الحمام والعنكبوت، استجابة الشّجرة، نبع الماء من بين أصابعه، الغمامة، انشقاق القمر، وردّ الشّمس، وفي هذا قال:[1]

28والمعْجِزَات الشَّاهِدَاتَ بِصِدْقِهِ كَالشَّمْسِ لا تَحتاجْ للإِثْبَاتِ

29فاسْمعْ لرؤيا الموبذان وما قَضَى فيها سَطِيحٌ وهو حال ٍ وفاةِ

30 وَكَمَا حَكَى لَهُم سَطِيحُ* قَدْ حَكَى شِقٌّ* فَقَالاَ فِيهِ قَوْلَ ثَبَاتِ

31–وانظرْ إلى كِسْرَى وكَسْرَةِ بالِهِ لَمّا رأى الإيوانَ دّا رَجَفَاتِ

32– فارتجَّ حتى خَرَّ مِنْ شُرُفَاتِهِ عَدَدُ الملوكِ لديهِ والمَلَكَاتِ

33– قَد بَاحَ غيضًا باسْمِهِ وبسِنُهِ وظهورِهِ بالبيتِ ذي الحَرُمات

34– واذْكُرْ بَحِيرَى حين بَثَّ حَديثُهُ لسَرَاةِ قومٍ للشآم سُرَاةِ

35– ويبعثهِ قد باحَ قسَّ خَاطبًا بِعَكاظ يُسْمِعُهُمْ جَمِيلَ عِظَاةِ

36 –قد سَخَّرَ اللهُ الوجودَ لَهُ فهم فِي حُسْنِ خدمته على أشْتَاتِ

37– غَارَ الحمامُ لَه فَجَاءَ الغارَكي يَجِدوا عليه عَلامَةَ الخلَواتِ

38– والعنكبوتُ أَجَلّهُ فَلأَجْلِهِ سَدّى فسدَّ مواضِعَ اللّحَظَاتِ

39وَمَشَتْ له الأشْجَارُ حينَ دَعَا بها ودَعَا إليه الذئبَ في الفَلَواتِ

40وجَرَت عيونُ الماءِ من يده لَهم فَسقَى جَمِيعَهُمُ وهُمْ بِفَلاةِ

41– كان الغمامُ يُظِلُّه ويُجيبُه مَهمَا دَعَا فتعيشُ كُلَّ مَوَاتِ

---

[1]– ابن جابر الأندلسي(محمّد بن أحمد بن علي)، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص163.

*سطيح: ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان.

*شق : ابن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبقر بن أنمار بن نزار ، وأنمار أبو بجيلة وخثعم .

42- قَمَرُ السّماءِ انشقّ مُبصِرَةً له منهم عيُونٌ غَيـرُ ذاتِ سـنَاتِ

43والشّمسُ قَد حُبسَت لِموعدهِ كَمَا رُدّتْ له فَبدَت علـى الْجدُرَاتِ

من خلال هذه الأبيات يتّضح لنا حضور المدح بالمعجزات حيث أحاط **ابن جابر** بكثير منها، من ذلك :

1-1معجزة تصدّع إيوان كسرى:

كان عند كسرى عالم اسمه الموبذان، فرأى رؤيا، فقال له كسرى:

ماذا رأيت؟ قال: رأيت **«إبلاً صعابًا تعود خيلاً عرابًا قد قطعت دجلة وانتّشرت في بلادها»**[1]، فخاف كسرى فأرسل شخص من حاشيته يدعى عبد المسيح إلى خال له بالشام يُدعى سطيح حتى يفسّر له الرّؤيا، وقد كان تفسير سطيح بقوله:« **يا عبد المسيح، إذا كثرت التّلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وخمدت نار فارس، وغارت بحيرة ساوة، وفاض وادي السّماوة فليست الشّام لسطيح شامًا، يملك منهم ملوك وملكات، على عدد الشّرفات، وكل ما هو آت آت»** [2].

ففي يوم مولده صلّى الله عليه وسلّم تصدّع إيوان كسرى، ووقعت منه أربع عشرة شرفة وانطّفأت نار المجوس التي كانوا يعبدونها .

1-2-معجزة الكاهنين شقّ وسطيح:

هي أنّ **ربيعة بن نصر ملك اليمن** رأى رؤيا بمنامه هالته، فلم يدع كاهناً ولا ساحرًا إلاّ وسأله، لأنّ الكهّان والكاهنات كانت لهم مكانة بارزة و مشهورة بين القبائل في ذلك الوقت،

[1]- السّهيلي(عبد الرّحمن بن عبد الله بن الخطيب) ، الرّوض الأنف في شرح السّيرة النّبوية لابن هشام ، تح: عبد الرّحمن الوكيل، ط1،1387 هـ-1967 م، ج1، ص143.

[2]- المصدر نفسه، (ص ن).

يتوافد عليهم النّاس من كل صوب، حتىّ يستّطلعونهم على كثير من القضايا والأمور، ويسعون إليهم للفصل فيما كانوا فيه يختلفون من نسب، وشرف وغير ذلك من أمور الحياة الدّنيوية، وقد كان تفسير سطيح للرّؤية بقوله: «**نبيّ زكي يأتيه الوحي من قبل العلي، قال: وممّن هذا النّبي؟ قال: رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك ابن النّضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدّهر، قال: هل من آخر؟ قال: نعم، يوم يجمع فيه الأوّلون والآخرون، يسعد فيه المحسنون، ولا يشقى فيه المسيئون قال: أحقّ ما تخبرني ؟ قال: نعم، والشّفق والغسق، والفلق إذا اتّسق، إنّ ما أنبأتك به لحقّ**» [1] .

أمّا شقّ فكان تفسيره موافق لتفسير **سطيح**، مع اختلاف فقط في قول سطيح :«**وقعت بأرض تهمه، فأكلت من كل ذات جمجمة**»[2] .

أما شقّ فقال: «**وقعت بين روضة وأكمه، فأكلت من كل ذات نسمه**»[3] .

أمّا المعجزات التي حدثت في عهد الرّسول صلّى الله عليه وسلّم فمنها:

3-1-معجزة الحمام والعنكبوت:

حدثت هذه المعجزة لما تمّ «**اتّخاذ القرار الغاشم بقتل النّبي صلّى الله عليه وسلّم نزل إليه جبريل بوحي ربّه تبارك وتعالى، فأخبره بمؤامرة قريش، وأنّ الله قد أذن له بالخروج وحدّد له وقت الهجرة قائلا:"لا تبت هذه اللّيلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه** »[4].

---

[1]– ابن هشام(أبو محمّد عبد الملك)، السّيرة النّبوية، ط2، دارابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت–لبنان، 1430هـ–2009م ، ص18.

[2]– المصدر نفسه، (ص ن).

[3]– المصدر نفسه، (ص ن).

[4]– صفيّ الدّين المباركفوري، الرّحيق المختوم، ص125.

فخرج الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مع **أبي بكر الصديق** من مكّة المكرّمة متّجهين إلى المدينة، غير أنّ كفّار قريش علموا بذلك فاقتفوا أثرهما مما اضطرّ الرّسول عليه الصّلاة والسّلام، و صاحبه اللّجوء إلى غار ثور طلبًا للنّجاة.

حين وصل الكفّار إلى غار ثور حدثت المعجزة وهي معجزة العنكبوت الّتي نسجت خيوطها الضّعيفة الواهنة على فوهة الغار ومعجزة الحمامة التي حضنت بيضها أمامه ممّا جعل الكفّار يستبعدون وجود النبيّ الكريم وأبي بكر الصّديق بداخله.

فعن الإمام **أحمد بإسناد حسن من حديث ابن عبّاس** في قصّة الهجرة أنّ:«**المشركين اقتفوا الأثر فلمّا بلغوا الجبل- جبل ثور – اختلط عليهم الأمر فصعدوا الجبل فمرّوا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا: لو دخل ها هنا أحدهم لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكثا فيه ثلاث ليال**»[1].

1-4-معجزة استجابة الشّجرة لنداء الرّسول عليه الصّلاة والسّلام:

حيث روى مسلم في صحيحه من حديث عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصّامت الطّويل قال:«**سرنا مع الرّسول صلّى الله عليه وسلّم يقضي حاجته فاتّبعته بإداوة من ماء فنظر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلم ير شيئا يستتر به فإذا شجرتان بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى إحداهما فأخذ بعض من أغصانها، فقال: "إنقادي علي بإذن الله، فانقادت معه**»[2].

معجزة تكليم الذّئب للرّسول صلّى الله عليه وسلّم و إقراره بالرّسالة:

[1]- محمّد الغزالي، فقه السيرة، ط2، دار الشّروق الثانية ، 1424 هـ- 2003م، ص125.

[2]- عبد الله ولد إبراهيم ولد عبدات، منتقى الأخبار في شرح قرّة الأبصار، ط1، دار الفكر نواكشوط، 1429هـ-2008م، ص257.

فقد حدّثنا عنها أبو سعيد الخذري (رضي الله عنه) قال:«**عدا الذّئب على شاة فأخذها فطلبها الراعي، فانتزعها منه، فأقعى الذّئب على ذنبه يكلّمني بكلام الإنس! فقال الذّئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمّد بيثرب يخبر النّاس بأنباء ما قد سبق**»[1].

1-6-معجزة نبع الماء من بين أصابعه:

عن جابر(رضي الله عنه) قال: «**عطش النّاس يوم الحديبية، ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم بين يديه ركوة، فتوضّأ منها، ثم أقبل النّاس نحوه، قالوا: ليس عندنا ما نتوضّأ به، و نشرب إلاّ ما في ركوتك فوضع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم يده في الرّكوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون**»[2].

1-6-معجزة الغمام الذي كان يضلّل الرّسول صلّى الله عليه وسلّم:

ذهب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رفقة عمّه أبو طالب وأشياخ من قريش في تجارة إلى الشّام، و بها راهب يدعى **بحيرا « فنزلوا في ظل شجرة قريبا منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلّت الشّجرة و تهصّرت أغصان الشّجرة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتّى استظلّ تحتها**»[3].

1-7-معجزة انشقاق القمر:

وهي من المعجزات الباهرات التي أبهرت أهل مكّة، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال:«**أنّ أهل مكّة سألوا رسول الله عليه الصّلاة والسّلام أن يريهم آية فأراهم انشقاق**

---

[1]– ابن كثير(أبي الفداء إسماعيل)، شمائل الرّسول ودلائل نبوّته وخصائصه، (د.ت)، دار ابن خلدون، الإسكندرية مصر، ص ص 335،336.

[2]– عبد الحليم محمود، دلائل النّبوة ومعجزات الرّسول، ط1، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللّبناني، القاهرة –مصر، بيروت– لبنان، 1411هـ–1991م، ص257

[3]– ابن هشام(أبو محمّد عبد الملك)، السّيرة النّبوية، ص8.

القمر»[1]، فانشقاق القمر آية عظمى أيّد الله بها محمّد عليه الصّلاة والسّلام حيث قال: **«اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ** »[2].

8-1-معجزة ردّ الشّمس بعد غروبها:

تتمثل في أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم كان يوحى إليه، ورأسه في حجر علي (رضي الله عنه)، فلم يرفع رأسه حتى غربت الشّمس، ولم يكن علي صلّى العصر، فقال رسول صلّى الله عليه وسلّم :**«اللّهم إنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشّمس فردّ الله عليه الشّمس حتّى رئيت فقام علي فصلّى العصر ، ثم غربت»**[3].

والثّانية صبيحة الإسراء: **«فإنّه صلّى الله عليه وسلّم أخبر قريشا عن مسراه من مكّة إلى بيت المقدس فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فجلاّه الله له حتّى نظر إليه ووصفه لهم وسألوه عن عير كانت لهم في الطّريق، فقال:"إنّها تصل إليكم مع شروق الشّمس فتأخّرت فحبس الله الشّمس عن الطّلوع حتّى كانت العصر»**[4].

ممّا تقدّم نصل إلى أنّ **ابن جابر** وظّف في مدحه العديد من المعجزات، ولم يطل الحديث حول معجزة بعينها، وإنما كان همّه حشد أكبر قدر من المعجزات في بيان شعري أخّاذ للدّلالة على صدق رسالة الحبيب المصطفي صلّى الله عليه وسلّم.

5--الإشادة بالبقاع المقدّسة وأهلها:

وظّف الشّاعر البيئة الحجازية باعتبارها أقدس مكان للمسلمين، فهي مهبط الوحي

---

[1]– رفع عبد الرّحمن النّجدي، سيرة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، جمع و ترتيب: محمود المصري أبو عمار، ط1 مكتبة الصفا، القاهرة، 1426هـ–2005م، ص104.

[2]– القمر، الآية 1–4.

[3]– ابن كثير(أبي الفداء إسماعيل)، شمائل الرّسول، ص484.

[4]– المصدر نفسه، (ص ن).

ومبعث الرّسالة الإلهية، وهذا ما دفعه إلى مدحها ومدح طهرها وبركتها وتعداد فضائلها قائلاً[1]:

55- اختارَ خَيرَ بلادِهِ طِرًا لَهُ واختارَهُ من اشرفِ الأبياتِ

56- يَا أَهْلَ طَيْبَةَ أَنْتُمْ فِي بَلْدَةٍ تَمْحُو خَطَايَا الْمَرْءِ بِالخُطُوَاتِ

57 وَتحطُّ أوزارّ الذي فيها ثوَى أوزَارَ ثم لَوَى أخَا عَبَراتِ

58 تَتَنَزَّلُ البركاتُ فـي أرجائِها كالغيثِ في أوقاتِـهِ الَمطِرَاتِ

59 -ربُّ السّماءِ يُجيبُكم ويُثيبُكُم فيها على السّكنات والْحَركَاتْ

60 -فَصلاَتُكم أوْ فى الصّلاتِ وخيرها وصَلاتُكم فيـها بألفِ صَلاةِ

61 -وملائكُ الرّحمنِ تمْشِي بينَكُمْ وجُلُوسُهاَ معكمْ على الصُّعُداتِ

62 -وبكُلَّ نقيبٍ لاحَ من أنـقابها مَلَكٌ يَـرُدُّ طَوائِفَ الآفَاتِ

63-أنتم مِنَ الطّاعون والدّجالِ في أَمْنٍ وكُلُّ النّاس في رَوْعَاتِ

64-جَاورَتُمُ خُيْرَ الأَنَامِ فأنتـمُ بِجِـوَارِهِ فـي أسْعَدْ الحَالاتْ

65-تَمْشُونَ حيثُ مَشَى وتنتشقونَ تلك المواطي أطْيَبَ النَّسَماتِ

66- بحِمَاه عيشكم وموتكم وَمِنَ مثْوَاهُ مبعثكم إلـى الجنّاتِ

67- فَمَع الرسول بكلّ حَـالٍ أنتم فلقد مَنِحتمُ أوفَرَ الخيراتِ

حيث يعدّد الشّاعر فضائل البقاع المقدّسة كونها تزخر بمدينتين مقدّستين هما: مكّة المكرّمة والمدينة المنوّرة اللّتان يحقّ لهما أن يزهوا ويفخرا على بقية بقاع الدّنيا، لما لهما من مزايا وفضائل لا يوجد لهما مثيل على وجه الأرض، فالحرم النّبوي فيه جمال الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، والحرم المكي فيه جلال الكعبة، ولقد فضّل الله عزّوجل مكة المكرّمة وحرمها الشّريف على جميع بقاع الأرض، فبها يوجد المسجد الحرام والكعبة الشّريفة الّتي تعدّ قبلة المسلمين والرّمز المقدّس لديهم.

[1]- ابن جابر الأندلسي(محمّد بن أحمد بن علي)، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص164.

كما أنّها مدينة الشّعائر الدّينية الّتي يؤدّي فيها المسلم فريضتي الحجّ والعمرة، وكل من يزورها حاجًا أو معتمرًا يحسّ أنّه ينجذب إليها فطريًا إلى كل ما فيها، ويندمج فيها بكل كيانه.

أمّا المدينة المنوّرة فهي ثاني أقدس الأماكن لدى المسلمين بعد مكّة، حيث تعدّ دار هجرة الرّسول الكريم الّتي احتضنته بعد أن ترك مكّة، و كانت أيضًا حاضنة للدّعوة الإسلامية ولقد كرّم الله سكانها بجوار الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، فكان لهذا الجوار أثر على سلوكهم وعلى حبّ النّاس لهم شأنهم في ذلك شأن أهل مكّة الذين يمتلكون قابلية التّعايش مع ضيوف الرّحمن إذ يتعاملون معهم بإكرام وإحسان نتيجة شعورهم بالامتنان لله عزّوجل الذي أكرمهم بخدمة ضيوفه.

ولقد حاول الشّاعر من خلال هذه الأبيات أن يشيد بهذه البقاع المقدّسة، فأشار بداية إلى أنّها فضاء مقدّس يطهّر زائره من خطاياه وذنوبه، وهي بيئة الخير والبركة، بفضل الله ودعاء نبيّه الكريم، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، عن النّبي صلّى الله عليه وسلّم قال:«**ا للَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ** »[1].

ومن بركة هذه البقاع مضاعفة الأجر عند الصّلاة والعبادة لله، فالصّلاة بمكّة مضاعفة إلى مائة ألف صلاة، في حين تعادل ألف صلاة بالمدينة.

كما أشار الشّاعر إلى فضلة رفع الوباء عن المدينة بفضل نبوّة الرّسول الكريم لأنّها في الجاهلية كانت أرضاً وبيئة، وكان الوباء معروفًا عنها، فعن ابن إسحاق قال:«**قدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة، وهي أوبأ أرض الله، من الحُمَّى، فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم، حتى أجهدهم ذلك، وصرف الله ذلك عن نبيّه عليه السّلام**»[2]، وهذا النّص للدّلالة

[1]– عبد الرّحمن عبد الحميد البرّ، التّحفة الزّكية في فضائل المدينة النّبوية، ط1، دار اليقين للنّشر والتّوزيع المنصورة– مصر، 1421هـ–2000م، ص20.

[2]– عبد الرّحمن عبد الحميد البرّ، التّحفة الزّكية في فضائل المدينة النّبوية، ص24.

على ما كانت عليه أرض المدينة من وباء وكيف أنّ الله رفع عنها هذا البلاء تكريمًا للرّسول والمسلمين.

ومن فضائل البقاع المقدّسة أيضًا وكرم الله عليها أنّه حماها من الطّاعون ودخول المسيح الدجّال على نحو ما أشار الشّاعر.

فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:«**ليس من بلد سيطؤه الدجّال إلا مكّة والمدينة، ليس له من أنقابها نقب، إلاّ عليه الملائكة صافّين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق**»[1].

عن **أبي هريرة (رضي الله عنه)** قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:«**على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطّاعون و لا الدّجال**»[2].

من كل ما تقدّم نخلص إلى أنّ الله عزّوجل خص هاتين البلدتين بصفة الحرمة، جعل قدسيتهما أزلية.

6- وعظ أهل الحجاز:

الوعظ هو النّصح من أجل الامتثال إلى الخير والابتعاد عن الزّلل، حيث حاول الشّاعر في هذا المقطع أن يتقدّم بجملة من المواعظ لأهل الحجاز قائلاً:[3]

68- لا تَرْحَلُوا عنْهَا لـرزقٍ يَبْتَـغى فالرّزقُ يـأتِي والمَحلَّ مُـوَاتِي

69ومن القبيح وقوفُ جارِ المصطفى في بابِ ذي دُنْيَا رَجَـاءَ هِبَـاتَ

70 فاستغنِموا أوقَـاتكم واستقنعوا في القُرْب منه بأيسـرِ الأَوقـاتِ

---

[1]-المرجع نفسه، ص30.

[2]- المرجع نفسه، ص 36.

[3]- ابن جابر الأندلسي(محمّد بن أحمد بن علي)، ديوان نفائس المنح و عرائس المدح، ص164

71- فقناعَةُ الإنْسَان في الّدنيا غنّى والزُّهدُ فيــهَا أعظمُ الدّرجَاتِ

72-لكنَّه مَن لـيسَ يملك نفسَهُ منْكـمُ عن الآثـامِ والشَّهواتِ

73- فرحيلُهُ خيرٌ ففي هذا الحِمَى تتعـاظمُ الآثـامُ كـالحَسَنَـاتِ

74فاخشَوا إلهَ العَرشِ واستحيوه أنْ تَعصوُا بحضرةِ سّيدِ السّاداتِ

75-وتعوّدوا خُلُقَ الرّضَا وتتـبعُوا سُبلَ الـهُدَى فالشّيء بالعـادَاتِ

76 - وأتوه كي يرضَى بكم فالجَاهُ لا يُرضَى به حتى يكـونَ مَـوَاتِ

77 - وَصِلُوا حِوَاركمُ بنَّية مُخلِصٍ لِلــهِ فـالأعمـالُ بالنَّيـاتِ

78- هذا نبيُّـكُمُ وهـذا أنتُمُ فتوسّلُوا به في العفْوِ قبلَ فـوَاتِ

فقد بثّ الشّاعر من خلال هذه الأبيات خطابًا وعظيًا لأهل الحجاز محاولاً التّأثير فيهم والوصول إلى قلوبهم و عقولهم مستعملاً موعظةً ممزوجةً بالتّرغيب طالباً منهم عدم الهجرة عن البقاع المقّدسة لأجل طلب الرّزق بعيدا عنها.

«**فالمدينة المباركة هي خير موطن ينزله الإنسان فمن أراد الله به خيراً جعل له به قراراً ومن تحول عنها وخرج منها رغبة عنها، فقد خاب وخسر، و أمّا هي فإنّ الله يسوق إليها من هو خير منه**»[1]، فالبقاء بها خير، فهي منزل البركات و حرم الرّسول صلّى الله عليه و سلّم وجواره .

[1]-عبد الرّحمن عبد الحميد البرّ، التّحفة الزّكية في فضائل المدينة النبّوية، ص48.

فعن **سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه)** قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: **«المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدل الله فيها ما هو خير منه»**[1].

وبالتّالي فما عليهم إلا أن يغتنموا فرصة وجودهم بها، وعليهم أن يبتعدوا عن مغريات الدّنيا الفانية، وذلك لا يكون إلاّ بالزّهد لأنه من**«فضائل طيبة المباركة أنّه لا يأنس بها ولا يرتاح لسكناها و يطمئنّ للاستقرار فيها إلاّ الكرام الطيّبون، أمّا أهل الشرّ والنّفاق فلا تستقرّ لهم فيها حياة ولا يستقيم لهم بها أنس ولا راحة»**[2].

أمّا من أصرّ على ارتكاب المعاصي والآثام فأهون عليه الخروج منها لأنّ هذه البيئة تضاعف السّيئات كما تضاعف الحسنات، فالله عزّوجل صانها من كل أذية ومضرة وتوعّد كل من يقصدها بنيّة إذلال و ظلم أو إحداث رعب وخوف داخل الحرم النّبوي فعن **عبادة بن الصامت (رضي الله عنه)** عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:**«اللّهمَّ من ظلَّ أهل المدينة وأخافَهُم، فأخِفْهُ، وعليهِ لعنَة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يُقبل منه صرفٌ ولا عدْلٌ»**[3].

كما نلمس من خلال القصيدة حثّ الشّاعر على البقاء فيها، والصّبر على شدّتها لأنّ في ذلك فضلاً كبيرًا، إذ ينالون ثوابًا عند الله ورسوله ذلك بشفاعته صلّى الله عليه وسلّم يوم القيامة، فعن **أبي هريرة (رضي الله عنه)** أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال:**« لا يصبر على لأواء المدينة وشدّتها أحد من أمّتي إلاّ كنت له شفيعًا يوم القيامة أو شهيداً»**[4].

---

[1]–المرجع نفسه، ص 57.

[2]– المرجع نفسه، ص 40.

[3]–المرجع نفسه، ص 39.

[4]– عبد الرّحمن عبد الحميد البرّ، التّحفة الزّكية في فضائل المدينة النبّوية، ص54.

ومن فضائل المدينة أيضًا تعاظم الأجر والثّواب بها لو كانت بنية خالصة، إذ الصّلاة بها تعادل ألف صلاة **فالنّية هي مبدأ الأعمال أصلاً في العبادات عند الشّرع و زوجًا له حتّى إنّ العمل إذا خلا عنها الباطل ولا يعتديه المكلّف في الامتثال**"[1].

إذ كل عمل لا يراد به وجه الله فهو مردود على صاحبه، لأنّ الإنسان يُؤجَر على النيّة الصّالحة ولو لم يفعلها، ويُؤثم على النيّة الفاسدة ولو لم يعملها.

وخلاصة هذا الوعظ والنّصح الذي وجّهه الشّاعر لأهل الحجاز أنّه كان بدافع هدايتهم.

7-النّفس:

بعد نصح الشّاعر لأهل الحجاز وإرشادهم وتذكيرهم بما يجعلهم يتوبون إلى الله وينالون رضاه، ويردعهم عن الشرّ، وجّه لنفسه هو الآخر وعظاً وفي ذلك قال:[2]

88-يا قاعدًا والركبُ يرحلُ ماَ كذاَ حالُ المحبُّ الصادقِ اللهجاتِ

89-انهضْ بناَ قبلَ الحوادثِ فهي في خَلَل الحياةِ تدبُّ كالحيَّاتِ

90-بينَ الفتىَ فرحٌ يصيب حياتهُ فإذا بهِ قدْ عدَّ من الأمواتِ

حيث يعظ الشّاعر نفسه بعقد العزم على زيارة حمى الرّسول عليه الصّلاة والسّلام المقدسة، و أداء مناسك الحجّ سعيًا إلى تطهير النّفس من الذّنوب والآثام وهذا قبل فوات الأوان، لأنّ الموت يتربّص بالإنسان في كل لحظة وهو لا يدري متى يكون انقضاء أجله فما عليه إلا أن يتدارك ما فاته سريعًا، ويبادر بالتّوبة والعمل الصّالح، و يكون محبًّا لطاعة الله، نافرًا من معصيته عزّوجل.

---

[1]- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرّحمن بن محمّد بن محمّد)، شقاء السّائل وتهذيب المسائل، ط1، دار الفكر، دمشق- سوريا 1417هـ-1996م، ص.42

[2]- ابن جابر الأندلسي(محمّد بن أحمد بن علي)، ديوان نفائس المنح و عرائس المدح، ص166.

وفي الختام، يختتم الشّاعر تائيته بالصّلاة على سيّد الخلق وعلى آله و صحبه أجمعين لأنّ الصّلاة على النّبي إحدى العبادات المفروضة على المسلمين فهي عبارة عن تكريم و تشريف للرّسول صلّى الله عليه وسلّم المؤدّي للأمانة والمبلّغ للرّسالة.

فمعنى الصّلاة على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لغة:

«جاءت بمعنى الدّعاء والرّحمة والثّناء والبركة»[1] .

كما تعني **«التّقرب إلى الله بامتثال أمره، وقضاء حق النّبي صلّى الله عليه وسلّم علينا»**[2].وفي هذا قول الشّاعر[3]

98-صلَّى عليْكَ الله ثُمَّ علَى الألَـى كانُوا لهذَا الدَّين خيرَ حُمَاةِ

إنّ الصّلاة على الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم و على آله و صحبه أجمعين لها فوائد يكتسبها الشاعر، وكلّ من صلّى على الحبيب المصطفى عليه الصّلاة والسّلام إذ:

تُكتب له عشر حسنات، تُرفع له عشر درجات، تُمحى عنه عشر سيّئات وتُرجى إجابة دعوته، إنّها مدعاة للبركة، ولمحبة الرّسول له، وحجّة لقربه من النّبي عليه الصّلاة والسّلام، وإضافة إلى هاته الفضائل، فإنّ من أعظم الثّمرات وأجلّ الفوائد المكتسبة بالصّلاة على خير الأنام محمّد صلّى الله عليه وسلّم انطباع صورته الكريمة في نفس الشّاعر.

وممّا تقدّم نصل إلى أنّ القصيدة التّائية حققّت بمضامينها انسجامًا، وتوافقًا يصبّ في الدّائرة الكبرى، وهي الإشادة بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم وبكل متعلّقاته، من بقاع مقدّسة وأهل البقاع وبسيرته وسلوكه.

---

[1]- محمّد الشّيخ طه الباليساني، حسن الكلام في أحكام الصّلاة على خير الأنام، بغداد، 1410هـ-1990م، ص7.

[2]- السّخاوي (الحافظ شمس الدّين محمّد بن عبد الرّحمن)، ألوان البديع في الصّلاة على الحبيب الشّفيع، تح: بشير محمّد عيون، مكتبة المؤيد، ص16.

[3]- ابن جابر الأندلسي(محمّد بن أحمد بن علي)، ديوان نفائس المنح و عرائس المدح، ص166.

الفصل الثاني: الدراسة الفنية

أولا: اللغة

ثانيا: الأسلوب

ثالثا: الصورة الشعرية

رابعا: الموسيقى

أوّلاً: اللّغة:

تمهيد:

اللّغة مؤثّر من المؤثّرات النّصية في القصيدة إذ" **تعدّ ظاهرة اجتماعية، ووسيلة التّخاطب والتّفاهم، وهي أداة التّواصل بين البشر لنقل الأفكار، وهي أداة الفنون الأدبية المختلفة وعلى رأسها الشّعر الّذي يتحقّق بها كيانه**"[1]، أي أنّ اللغة وسيلة للتّواصل بين مجموعة متخاطبين من جهة، وأداة تتشكّل منها وبها الأعمال الأدبية من جهة أخرى.

وعليه، تختلف اللّغة باختلاف طريقة استعمالها، فهناك لغة عادية تعتمد التّواصل وهناك لغة راقية تستعمل في تشكيل نصوص جمالية.

1-خصائص اللّغة عند ابن جابر الأندلسي:

1-1-الجزالة:

لغة: يقال« **اجمعُوا لي حطبًا جزِلاً" أي غليظًا قويًّا"، ورجل جزل الرّأي وامرأة جزلة بيّنة الجزالة: جيّدة الرّأي، وما أبين الجزالة فيه، أي جودة الرأي»، وفي حديث موعظة النّساء: قالت امرأة منهنَّ جزلة أي تامّة الخلق، قال: «ويجوز أن تكون ذات كلام جزل أي قويّ شديد، واللَّفظ الجزل: خلاف الرّكيك»**[2].

فالجزالة تعني قوّة اللّفظ وإحكامه، وشدّته.

---

[1]- عمر يوسف قادري، التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل والمضمون، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة-الجزائر، ص 29

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة(جزل)، ج1، ص 109

كما يعرّفها **ابن الأثير** بقوله:« **ولست أعني بالجزل من الألفاظ أن يكون وحشيّا متوعِّرًا عليه عنهجية البداوة، بل أعني بالجزل أن يكون متينا على عذوبته في الفم ولذاذته في السّمع**»[1].

وهذا ما اعتمده ابن جابر في قصيدته، بحيث لم يصل بلغته إلى درجة الغموض والتّعقيد والغريب الوحشي، ومن ذلك قوله[2]:

92-فَامْنَع بجَاهِك حرَّ وجهِي فِي غَد ممَّا لحرِّ النَّار مِن لفَحَاتِ

في هذا البيت يتخيّر الشّاعر لفظة "**الجاه**" ليستدلّ على عظمة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ومكانته عند الله، وليتوسّل في الوقت نفسه بهذا الجاه، والمقام علَّه يقيه حرّ النّار ولفحاتها.

كما أنّ لفظة " **اللّفحات**" قويّة معبّرة عن الكرب العظيم.

وفي قوله[3]:

89-انْهضْ بنَا قبلَ الحوادثِ فَهِي فِي خلَلِ الحيَاة تدبُّ كالحيَّات

يدعو الشّاعر إلى النّهوض، وعدم التّواني والانشغال بمتاع الدّنيا الفاني، قبل أن يفوت الأوان.

وشأنها في ذلك كالحيّاتِ، لا أمان لها، وقد تخيّر الشّاعر لفظة" **تدبُّ**" و"**الحيّاتِ**" ليكشف عن حقيقة الدّنيا ومكرها.

---

[1]- ابن الأثير (ضياء الدين)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تقديم: أحمد الحوفي، بدون طباعة(دط)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ج1، ص 185.

[2]- محمد بن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص 166.

[3]- المصدر نفسه، (ص ن).

ومن النّماذج الّتي تضمّنت الجزالة أيضًا قوله[1]:

81-قد كانَ حينَ يَسيرُ في جنحِ الدّجى تَتَلأْلأُ الأنوارُ في الطرقاتِ

حاول الشّاعر في هذا البيت أن يعبّر عن هدي النبيّ صلّى عليه وسلّم، وكيف يُنير الطّريق أمام الإنسان الذي يضيع بين أرجاء الحياة وظلمات الذّنوب والمعاصي مستعملاً في ذلك لغة جزلة مشبّها للرّسول الكريم بالنّور الذي يضيء الطّريق حين يشتّد الظّلام.

1-2-الرّقة:

يقول **ابن الأثير**:« **لست أعني بالرّقيق أن يكون ركيكًا سَفسفًا، وإنّما هو اللّطيف الرّقيق الحاشية، النّاعم الملمس**»[2]، وهذا ما نلمسه في لغة **ابن جابر**، فهو لم يعتمد الرّقة التي تدنيها للرّكاكة والرّداءة، ومن ذلك قوله[3]:

2-وَبِهِ إلى عفْوِ الإلَه تَوَصُّلِي وَتَوَسُّلِي في سائَرِ الحَاجَاتِ

وظّف الشّاعر في هذا البيت لفظة(**عفو، توسّلي**) وهي ألفاظ رقيقة ليّنة تدّل على انكسار الشّاعر بين يدي الله طالبًا منه العفو والمغفرة، متوسّلاً بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم حتى يكون له شفيعا.

ومن ذلك قوله أيضا[4]:

15-فهُوَ الرَّفيقُ بنا الشَّفيقُ عَلَى الوَرَى وَهُوَ الشَّفِيعُ لَنَا الرَّفيعُ الذَّاتِ

---

[1]-محمد بن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص165.

[2]-ابن الأثير(ضياء الدين)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص185.

[3]- محمد ين جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص .162

[4]- المصدر نفسه، (ص ن).

يتحدّث الشّاعر في هذا البيت عن خلق الرّسول الكريم الليّن فهو "الرّفيق"، الشّفيق"، إذ أحلّه محلّ الأقربين، مبرزًا مكانته العالية فهو شفيعنا الوحيد يوم القيامة وهو خير خلق الله عليه الصّلاة والسّلام.

1-3- السّهولة والبساطة:

لقد اعتمد **ابن جابر** في قصيدته على لغة سهلة بسيطة نأى بها عن الغموض والتّعقيد الّذي قد ينتج عنه فقدان الرّغبة في التّواصل مع القصيدة كقوله[1]:

16-وعظيمُ حرمتـهِ بحـالِ مماـتهِ كعظيمِ حرمتهِ بحالِ حيـاةِ

65-تمْشونَ حيثُ مشَى و تستنشقون مِن تِلْك المَوَاطِي أطيبَ النّسماتِ

68-لا ترْحَلوُا عنْـهَا لِرزقِ يبتغـَى فالرّزقُ يأتِي والمحلُّ مُواتِي

70-فاستَغنمُوا أوقاتَـكُم واسْتَقْنِعوُا فِي القُربِ منْهُ بِأيسرَ الحَالاَتِ

82-وإذا تمرُّ بحيـثُ مرّ عرفتهُ من طيبِ مَا يُهدى منَ النّفحاتِ

90-بين الفتىَ فرحٌ يصـيبُ حياتَهُ فَإذَا بِه قَدْ عدّ فِي الأمْـواتِ

فالألفاظ **(حياة، مماته، المواطي، الرّزق، أيسر، قناعة، النّفحات، الفتى)** ألفاظ سهلة جعلت الأبيات تتميّز بوضوح في معانيها، وسهولة في تلقّيها، وفهم مقاصد **ابن جابر** بحيث لا تستوجب في فهم معانيها الاستّعانة بالقواميس اللّغوية، وهذا راجع إلى صفاء سليقته اللّغوية فهو لم يتكلّف البعيد من المعاني، ولم يختر الغريب الوحشيّ من الألفاظ وهو ما ييسّر على المتلقي استقبال القصيدة وفهم معانيها.

[1]- محمد إبن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص ص 162-164.

من مميّزات لغة الشاعر في القصيدة سيطرة اللغة الدينيّة، وهذا يرتبط بموضوعها أساسا الذي هو مديح النبيّ صلّى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى التكوين الديني للشاعر، ومن أمثلة هذا القاموس قول **ابن جابر**[1]:

5- وحياة من ركب البراق وجاوز الـ سّبع الطّباق وجـاء بالآيات

10-الله أرسلـه إلـينا رحـمة فهدى وعمّ الأرض بالبركات

11-جمع الإله به القلوب على الهدى فتألّفت من بعد طول شتات

15-فهو الرّفيق بنا الشّفيق على الورى وهو الشّفيع لنا الرّفيـع الذّات

17- وله الشّفاعة والمقام المرتضى والمدح في الإنجيل والّتوراة

تضمّنت هذه الأبيات ألفاظًا دينية، وظّفها **ابن جابر** في القصيدة(**السّبع الطّباق، الله، رحمة، الهدى، الشّفيع، الّشفاعة، الإنجيل والتّوراة**) معبّرًا بها عن معجزة من معجزات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وهي الإسراء والمعراج، وكذا صفة الرّحمة والهدى، فقد بعثه الله رحمة للعالمين، هاديًا لهم، وموحّدًا لشملهم، شفيعًا بهم يوم القيامة، إذ خصّه بالشّفاعة دون غيره من الأنبياء والرّسل.

ومن هذا قوله أيضا[2]:

59-ربّ السـّماء يجيبُكم ويثِيبكُم فيهَا علىَ السّكنات والحركاتِ

60-فصِلاتكم أوفى الصّلاة وخيْرِها وصَلاتِكم فيهَا بألف صـلاةِ

63- أنتم من الطَّاعون والدَّجّال فيِ أمِن وكلّ النّاس في روعَاتِ

[1]- محمد بن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص192.

[2]- المصدر نفسه، ص ص 164،165.

64- جاورتم خير الأنـَامَ فأنتمْ بجوارهِ فِـي أسعدِ الحالاتِ

83-سمّاه أحمدٌ ربّه ومحمَّدًا كَيْ تحمَـدُوهُ بألسُنٍ عطراتِ

85-هوَ أوّل المرسلينَ وخـاتمِ وصَلاتَهُ بهمْ أجَـلُّ صَلاةِ

86- بدَّل النصيحةَ للبريةِ كلّهمْ من طائِعين لأمرهِ وعُصاةِ

فمن الألفاظ الدّينية **(ربّ، السّماء، يثيبكم، صلاتكم، الدجّال، خير الأنام، أحمد، محمّد المرسلين، طائعين، عصاة)**، حيث عبّر بها الشّاعر عن مجموعة من المعاني الدّينية، يدلّ بها على أنّ الله عزّوجل يأجرنا، ويثيبنا عليها، وأن الصّلاة في المدينة المنوّرة تعادل ألف صلاة، وأنّها معصومة من دخول الطّاعون والمسيح الدجّال، وأنّ من يسكنها ويستقرّبها فإنّه سيكون في أسعد حالاته، فهو بجوار الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، والّذي سمّاه الله عزّوجل محمّدا، حتى نحمده في كل لحظة فهو خاتم النّبيين والمرسلين، يوجّه النّصيحة للبرية كلّها في كل زمان ومكان.

وخلاصة لكل ما تقدّم هو:

اعتماد الشّاعر في مدحه للرّسول صلّى الله عليه وسلّم، ألفاظًا جزلة، رصينة، قوّية التّأثير في المتلقّي، رقيقة، موحية، تحاكي أفعال الرّسول الكريم، وسيرته العطرة، سهلة واضحة جليّة بعيدة عن الغرابة.

كما وظّف لغة دينية بكثرة في القصيدة وذلك انعكاسا لمبادئه وحسّه الدّيني والأخلاقي تماشيا مع طبيعتها والتي كانت في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

ثانيًا: الأسلوب:

طريقة الأديب في التّفكير والانفعال والتّصوير والتّعبير، وهو القالب الذي يصبّ فيه المعنى والعاطفة والخيال المكوّن للعمل الأدبي، إذ يستعمله الكاتب في:«**التّعبير عن موقفه والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميّزة عن سواها، لاسيما في اختيار المفردات وصياغة العبارات والتّشابه والإيقاع**» [1] مرتكزًا في ذلك على أفكار عميقة بداخله، مع انتقاء تركيب يكون موافقًا لها.

والشّعراء في تعبيراتهم الشّعرية وإن كانوا يخضعون لأطر ونظم موحّدة، إلاّ أنّ لكلّ منهم أسلوبه الّذي يميّزه عن الآخرين، وفق ما يصبوا إليه فهو يختلف عنده باختلاف الموضوع الّذي يعالجه.

وقد اتّبع **ابن جابر الأندلسي** في تائيته أسلوبًا متأثرًا بالطّابع الدّيني، لم يكتف فيه بنقل أفكاره، بل نقل إلينا عواطفه الجيّاشة بحبّ الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، مثيرًا لمشاعرنا من خلاله.

إلى جانب أسلوب بلاغي اشتمل على علم البيان و البديع والمعاني، فهذا الأخير هو علم يندرج ضمن علم البلاغة و«**يعرف به أحوال اللّفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق**»[2].

كما أنه يتميّز بارتباطه بالنّظم، وقد أوجز الجاحظ هذا بقوله:« **والمعاني مطروحة في الطّريق يعرفها العجميّ والعربيّ والبدويّ والقرويّ(المدنيّ)، إنّما الشّأن في إقامة الوزن وتخيّر اللّفظ، وسهولة المخرج، وكثرة (الماء)، وفي صحّة الطّبع وجودة السّبك فإنّما**

[1]– إيميل بديع يعقوب، موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ص 69.

[2]–الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة للمعاني والبيان، وضع حواشي: ابراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ص04.

الشّعر صناعة وضرب من النّسيج وجنس من التّصوير»[1]، أي أنّ اللّفظ لا يكون له معنى إلاّ بالنّظم، وهذا ما أشار إليه **الجرجاني** في " **نظرية النّظم**"، وهي أنّ اللّفظة المفردة تدلّ على معنى مجرّد، إلاّ إذا استخدمت في سياق معين، فإنّ معناها يكون محدّدا.

فمن خلال **نظرية النّظم** تعدّدت أنواع علم المعاني، والّتي من ضمنها الخبر والإنشاء.

1-الأسلوب الخبري:

أ-الخبر لغة:« ما أتاك من نبإ عمّن تستخبر، الخبر: النّبأ، والجمع أخبار وأخابير جمع الجمع»[2].

ب-اصطلاحا: هو الكلام الذي يجوز وصف قائله بالصّدق متى كان مطابقا للواقع أو بالكاذب متى كان مخالفًا له.

إلا أنّ هناك أخبارا موجبة التّصديق، كأخبار الله عزوجل، وما صحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وهذا ما صدر عن الشّاعر عندما ذكر صفات الرّسول عليه الصّلاة والسّلام وخصاله ومناقبه، وشمائله المحمّدية فهي حقائق لا يمكن تكذيبها.

ومن الأساليب الخبرية التي وظّفها الشّاعر في القصيدة:

1-1-أسلوب التّوكيد:

أ-التّوكيد لغة:

« يعني الإحكام والتّثبيت، وهو لفظ تابع لما قبله، يقوّيه ويزيل عنه ما قد

---

[1]- الجاحظ (ابو عثمان عمر بن بجر)، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، 1385هـ-1965م، ص ص 131، 132.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (خبر)، ج4، ص207

يتوهّمه المُتلقّي»[1].

وقد ورد في القصيدة التّوكيد اللّفظي وهو:«**إعادة اللّفظ المراد توكيده بلفظه أو مرادفه سواء فعلاً كان أم اسمًا أحرفًا أم اسم فعل، أم جملة فعلية، أم جملة اسمية، أم مصدرًا نائبًا عن فعله، أم مرادفه، أم ضميرًا منفصلاً**»[2].

فالتّوكيد تكرار الكلمة بلفظها وبمعناها، ويعدّ عنصرًا من العناصر المهمة في الشّعر العربي، وله قيمته الفنّية في بناء الأسلوب الشّعري، وموقع بارز في الشّعر العربي قديمًا وحديثاً.

وقد لجأ **ابن جابر** في قصيدته للتّوكيد اللّفظي بتكراره للّفظ أكثر من مرّة لتقوية مضمون الكلام وتقريره وترك انطباع في نفس المتلقّي إذ يزيد في عمق دلالته، والتّشديد على المعاني التي يعبّر عنها، مع إحداث تنوّع في القصيدة ومتعة عند المتلقّي نظرًا للدّلالة العميقة والمؤثّرة فيه.

ومن أمثلة هذا التّكرار قوله[3]:

4 – هو سترْنَا منْ كُلَ شـيءٍ متّقى هوَ حِصنُنَا في سَائر الأوقَاتِ

15– فهو الرّفِيقُ بِتَا الشفيقُ على الوَرَى وهو الشّفيعُ لَنَا الرّفيعُ الذّاتِ

49– صحبُ الرّسولَ فَسُحْبُهم مُنـهلَةٌ بالنّصر مُنـهلَةٌ بكلّ غَزَاةِ

55– اختارَ خَيْرَ بـلادِهِ طِرًّا لَهُ واختارَهُ من أشرفِ الأبياتِ

---

[1]– محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان–الأردن 1428هـ–2007، ص241.

[2]- المرجع نفسه، ص 242.

[3]– محمد بن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص ص 162–164.

حيث كرّر الضّمير **(هو)**، والفعل **(اختار)**، ولفظة(**منهلة)** توكيدًا لما في نفسه من معاني يحسّها، وهو تكرار لفظي وُظِّفَ في هذه الأبيات تأكيدًا على الرّفعة والعظمة الّتي حظي بها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم دون غيره من الأنبياء والرّسل.

فالتّكرار وسيلة أسلوبية في لفت انتباه المتلقّي إذ تنجم عنه رنّة في الأذن، وإيقاع موسيقي لا يمكن تحقيقه للكلمة دونه، فبواسطته يمكن نقل التجربة الشّعورية واتّخاذه مفتاحًا للولوج إلى عالم النصّ الدّاخلي.

ومن أدوات التّوكيدّ "لام الإبتداء، السّين، ونون التّوكيد الثقّيلة" في قوله[1]:

6-لأواظبنّ على السُّرى لمُحمَّدٍ ولأدخِرنَّ مَدِيحَهُ لِمَمَاتِي

7-عَهْدٌ عَلَيَّ لَئِنْ رَأَيْتُ ضَرِيحَهُ لَأَمْسَحَنَّ بِتُرْبِهِ وَجَنَّاتِي

8-ولأبكينَّ لَعَلَّ دَمْعِي عِنْدَهُ سَيَكُونُ لِي طُهْرًا مِن الزَلاَّتِ

حيث قرن **ابن جابر** لام الابتداء بالأفعال**(أواظب)**، **(أدّخر)**، **(أمسح)**، توكيدًا منه على مضمون الأبيات وهو أنّه: من شدة تعلّقه بالنّبي صلّى الله عليه وسلّم يلزم نفسه المواظبة على زيارة ضريحه صلّى الله عليه وسلّم، مدّخرا جهده ومديحه ليوم البعث، وقد أخذ على نفسه عهدًا إن رأى ضريحه يُعفّر وجهه بترابه، ولا يكتفي بهذا بل يذرف دموعًا عند قبره عسى أن يطهّر هذا الدّمع ذنوبه وخطاياه وزلاتّه.

وقد أدخل حرف **(السّين)** على الفعل المضارع (**يكون)**، حتّى يصير الفعل في زمن المستقبل، كما قد استخدم **(نون التّوكيد الثّقيلة)** تأكيدًا منه على مراميه وغاياته وأهدافه وفي ذلك دلالة على حسن نيّته وصدقه في شدّة تعلّقه وولهه بالنبيّ صلّى الله عليه وسلّم فتكراره للنّون بمنزلة تكراره للفعل.

[1]- محمد إبن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص162.

كما وظّف الشّاعر من أدوات التّوكيد "**قد**":

وهي من الحروف التي لا تدخل إلاّ على الأفعال، والغرض من توظيفها هو توكيدها على المعنى، وان دخلت على الفعل الماضي، فإنّها تفيد التّحقيق أو التّقريب، وإن دخلت على المضارع فتكون للتّشكيك.

وقد وردت في قوله[1]:

9-قَدْ أفْلَحَ الزُّمُرْ الَّذِي بَدَا لَهُمْ نُورُ النَّبِيّ بِجانِبِ الحُجُراتِ

39- قَدْ بَاحَ غَيْضًا باسْمِهِ وِبِسَنَّ ِهِ وَظُهُورِهِ بِالْبَيْتِ ذِي الحُرُمَاتِ

50- الله عَظَّمَهُ وَكَرَّمَهُ بِمَا قَدْ جَلَّ مِنْ خُلْقٍ وَحُسْنِ صِفَاتِ

67-فَمَعَ الرَّسُولِ بكُلِّ حالٍ انْتُمْ فَلَقَدْ مُنِحْتُمْ أوْفَرَ الخَيْرَاتِ

81-قَدْ كَانَ حِينَ يَسِيرُ فِي جُنْحِ الدُّجَى تَتَلأْلأُ الأَنْوَارُ فِي طُرُقَاتِ

91-بَيْنَ الفَتَى فَرَحٌ يُصِيبُ حيَاتُهُ فَإذَا بِهِ قَدْ عُدَّ فِي الأَمْوَاتِ

توظيف **(قد)** في هذه الأبيات كان بغرض تحقيق وتوكيد الأفعال التي دخلت عليها وهي:**(أفلح)**،**(باح)**، **(جلّ)**، **(مُنحتم)**، **(كان)**، **(عدّ)**، لأنّ **(قد)** عندما تسبق فعلا وقع في الماضي فّإن وظيفتها تأكيد حدوث ذلك الحدث.

وتوكيدًا من الشّاعر على فضل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وعلى جميع من اتّبّعه، إذ كان لهم نورًا في لجج وغياهب الظّلام، كما أنّ حبّه للنبيّ صلّى الله عليه وسّلم جعل لسانه يغيض من فيض ولهه به، فراح لسانه يلهث باسم الرّسول عليه الصّلاة والسّلام.

[1]- المصدر السابق، ص 162-166

كما نلمس أيضًا توكيدًا منه على تكريم الله سبحانه وتعالى للرّسول الكريم و تعظيمه له وخصّه بمناقب وخصال عظيمة، وأنّه من اتّبع الحبيب المصطفى عليه الصّلاة والسّلام وسنّته عمّت عليه الخيرات والعطاءات كونه النّور الّذي يهدينا إلى السّبيل المستقيم، فما على الإنسان إلاّ اتّباعه لأنّه قد يغادر الدّنيا بغتة ويصبح في عداد الموتى.

و من مؤكدّات الخبر أيضًا نجد:

ضمير الفصل"**هو**": ويعدّ ضمير من ضمائر الرّفع المنفصلة،«**ويؤتى به للفصل بين الخبر والصفة**»[1]، وقد ورد في قول الشّاعر[2]:

20-ولَجَنّةُ الرِّضْوَانِ أوّلَ دَاخِلٍ فَهُوَ الخِصِّيصُ بِأَعْظَمِ الدَّرَجَاتِ

-أراد **ابن جابر** التّأكيد على أنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أوّل من يدخل الجنة والمخصوص بدرجاتها العليا، فاستعمل ضمير من ضمائر الرّفع المنفصلة وهو الضّمير **(هو)** والذي أفاد به التّوكيد على شخصه الكريم.

بالإضافة إلى الأداة**(إنّ)** والتي أتى بها الشّاعر للتّأكيد، فيقول[3]:

48-إنَّ العُلاَ والعِزَّةَ لِلفتَةِ الَّتِي لَمْ تَعْلُ بِالُعُزَّى وَلاَ بِاللاّتِ

توظيفه **(إنّ)** هنا هي تأكيد على مضمون البيت الشّعري، وهو أنّ العزّة تكون للبشرية التي شرّفها الله وكرّمها بعبادته، فلا شيء أشرف للإنسان من أن يكون عبدًا محضًا لله عزّوجل لأنّه لو لم تكن الغاية من خلقه هي عبادة الله سبحانه وتعالى، لكان وجوده في هذه الدّنيا عبثًا.

[1]-عبد الله محمد النّقراط، الشامل في اللغة العربية، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، بنغازي- ليبيا، ص148

[2]- محمد بن جابر الهوّاري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص 162.

[3]- المصدر السابق، (ص ن).

1-2- أسلوب النّفي:

هو أسلوب من أساليب اللّغة العربية، وغرض من أغراض الأسلوب الخبري ويراد به"**الإخبار عن ترك الفعل**"[1]، فهو ينفي حدوث الفعل نفيًا صريحًا، إذ ينتقض الفكرة وينكرها، وقد يشتمل على أدوات النّفي فيسمّى نفيًا صريحًا ظاهرًا كقوله[2]:

18- وله اللوّاءُ ومَن يذُقْ مَن حَوْضِهِ لَمْ يضْمَ في وَقْتٍ مِنَ الأوْقَاتِ

27- لم تُخزَ أمتَه بتَدْمِيرٍ ولا مَسْخٍ ولا جوعٍ ولا إعناتِ

لجأ الشّاعر من خلال قصيدته إلى أداة النّفي **(لم)** وهي«**حرف من حروف النّفي المختصّة بالدّخول على المضارع، فتنفيه وتجزمه، وتقلب زمنه من الحال إلى الماضي وهي تستعمل لنفي الحدث في الزّمن الماضي**»[3]، وقد وظّفها لأنّها أوكد في النّفي، وقد أتت سابقة للفعل**(يَضْمَ)** توكيد من الشّاعر على أنّ المسلم الذي يهتدي بسنّة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لن يظمأ في الدّنيا وفي الآخرة، ففي الدّنيا لا يتنكّب عن الطّريق الصحيح الموصل للشّفاعة، وفي الآخرة يسقى من حوضه صلّى الله عليه وسلّم.

أمّا توظيفه لـ **(لم)** قبل الفعل **(تُخزَ)** فهو توكيد منه على أن أمّة الرّسول الكريم إذا سارت في النّهج الذي رسمه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لن تصبها الشّدائد، ففي هديه ما يجنّب أمّته الهلاك والضّرر، ولا حتّى المسخ، لأنّه يلحق الّذين يبدّلون ويغيّرون الإنسان في الأرض.

ومجمل القول: إنّ الأسلوب الخبري أداة جمالية في بناء العبارة يقف على متعتها متذوق البلاغة.

---

[1]- الجرجاني (علي بن محمد الشريف)، كتاب التعريفات طبعة جديدة، طُبع في لبنان، 1985، ص275.

[2]- محمد ابن جابر الهوّاري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص ص 162،163

[3]- محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ص190.

2/ الأسلوب الإنشائي:

«هو ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقًا ولا كذبًا وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفّظت به»[1].

والإنشاء نوعان:

طلبي: "**يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب**"[2]، كالأمر، النّهي والإغراء والنّداء والتّمني والتّرجي والدّعاء والاستفهام.

غير طلبي: وهو« **ما لا يستدعي مطلوبًا إلا أنّه ينشئ أمرًا مرغوبًا في إنشائه، وله أنواع وصيغ تدلّ عليه**»[3] كالمدح، القسم، الرّجاء والتعجّب.

وبالتّالي فالأسلوب الإنشائي نتحدّث به عن أمر لم يحصل بعد نطلب تحقيقه أو ننهى عنه أو نستخبر ونستفهم عنه، أو نناديه.

2-1/ الأساليب الإنشائية الطلبية: ومن أمثلتها:

أ-أسلوب الأمر: وهو من الأساليب الطّلبية،«**فالأمر نقيض النهي**»[4]، وهو طلب حصول الفعل على وجه الإلزام، وله صيغ كثيرة غرضها الأمر وهي:

- الأمر بصيغة " **إفعل**" وتكون موجهة للمخاطب.
- الأمر بصيغة " **ليفعل**" وتكون موجهة للغائب.

---

[1]- يوسف أبو العدوس ، مدخل إلى البلاغة العربية، ط1، دار المسيرة للّنشر والتوزيع والطباعة، عمان – الأردن، 1427 هـ-2007 م، ص63

[2] – الخطيب القزويني ، الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص 108.

[3] – عبد الرحمن حسن حبنّك الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط،1 الدار الشامية، بيروت 1416هـ-1996م ص224.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (أمر) ج4 ، ص26.

- الأمر بصيغة أسماء الأفعال **(اسم، فعل ماضي، مضارع، أمر، الأمر بصيغة المصدر، الأمر بلفظ الخبر)**.

وإذا أردنا الولوج إلى ما يحمله **ابن جابر** من هذه الأغراض فإنّها على النّحو التّالي:

قال[1]:

74- فاخشَوا إلهَ العَرشِ واستحيوه أنْ تَعصُوا بحضرةِ سَيّدِ السّاداتِ

74- فاخشَوا إلهَ العَرشِ واستحيوه أنْ تَعصُوا بحضرةِ سَيّدِ السّاداتِ

75- وتعوّدوا خُلُقَ الرّضَا وتتبّعُوا سُبلَ الهُدَى فالشيء بالعَادَاتِ

76- وأتوه كي يرضَى بكم فالجَاهُ لا يُرضَى به حتى يكونَ مَوَاتِ

77- وَصِلُوا حِوَاركمُ بنيَّة مُخلِصٍ لِلهِ فالأعمالُ بالنّياتِ

78- هذا نبيُّكُمُ وهذا أنتمُ فتوسّلُوا في العفوِ قبلَ فَوَاتِ

خضعت أساليب الأمر التي وظّفت من قبل الشّاعر لأغراض بلاغية مختلفة كما أنّها وردت بصيغة الجمع، حتى تزيد في انتباه أهل طيبة، ففي أمره دلالة معنوية بصيغة الإرشاد والتّوجيه والنّهي، لأنّ من دلالات الأمر أنّه:

« **يستفاد من صيغ الأمر التّكليف الإلزامي بالفعل**»[2]، ممّا يؤدّي إلى معنًا آخر كالالتماس، هذا الأخير الذي يرد عن الأمر إذا كان المخاطب والمنادي في مرتبة واحدة أمّا إذا كان من أدنى مرتبة إلى أعلى مرتبة، فإنّه يصبح دعاءً على سبيل التضرّع

[1]- محمد ابن جابر الهواري الأندلسي ، ديوان نقائس المنح وعرائس المدح، ص165.

[2]- عبد الرحمان حسن حبنك الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص231.

كقوله[1]:

92- فامْنَع بجاهِكَ حَرّ وجهي في غدٍ مِمّا لِحرّ النّار مِن لفحاتِ

فامتزاج هاته الصّيغ البلاغية مع الأمر يكسب القصيدة حيوية وحركة ولفت للانتباه.

ب- أسلوب النّداء:

يعرفه بعض البلاغيين بقولهم: « هو طلب إقبال المخاطب، وإن شئت فقل: دعوة مخاطب بحرف نائب مناب فعل كـ : (أدعو) أو(أنادي)»[2].

وأدواته ثمانية : **أ، أيا، هيا، آ، آي** و **يا** وهي من أكثر حروف النّداء استعمالاً تصلح لمخاطبة القريب والبعيد وقد تكرّرت في القصيدة مرّتين فقط في قوله[3]:

56- يا أَهْلَ طَيْبَةَ أَنْتُمْ فِي بَلْدَةٍ تَمْحُو خَطَايَا الْمَرْءِ بِالخُطُوَاتِ

91- يا سَيّد الثقلَيْن عبدُكَ واقفٌ بالبابِ يسألُ منكَ حُسْنَ صِلاتِ

استعمل تركيبة النّداء المتمثّلة في المسند وهو الفعل **(أدعو)** الذي ناب عنه حرف النّداء **(يا)**، والمسند إليه الفاعل، وهو**(أنا)** حتى يقرع أذهان أهل طيبة ويشدّ انتباههم، ويوقظهم من غفلتهم ويذكّرهم بفضائل البقاع المقدّسة عليهم بغرض نصحهم وإرشادهم.

وفي صيغة النّداء لسيّد الثّقلين أراد مناجاة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم والتماس شفاعته.

وعادة نستعمل **(يا)** بمدّ الصّوت للدلالة على أنّ المنادي رفيع القدر وعظيم الشّأن وكذلك تعبيرًا عن مشاعر النّفس المتطلّعة للخلاص وقد وظّفها الشّاعر للتّعبير عن صوته الداخلي المنادي للشّفاعة أو الفوز بها.

---

[1]- محمد ابن جابر الهواري الأندلسي ، ديوان نقائس المنح وعرائس المدح، ص166.

[2]- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ط4، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، 1417هـ- 1997م ص126.

[3]- محمد بن جابر الهواري الأندلسي ، ديوان نقائس المنح وعرائس المدح، ص ص 164-166.

ج- أسلوب النّهي:

أسلوب من الأساليب الإنشائية الطلبية . ويراد بالنّهي« **طلب الكفّ عن الشّيء، وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـ لا النّاهية**» [1].

وهذا ما نلمسه في قول الشّاعر [2]:

68- لا تَرْحَلُوا عنْهَا لرزقٍ يَبْتَغَى فالرّزقُ يأتِي والمَحلَّ مُوَاتِي

ف**(لا)** النّاهية غير عاملة دخلت على الفعل المضارع **(ترحلوا)** كأسلوب خبري بصيغة النّفي لكن غرضها النّهي، فبواسطتها يؤكّد لنا **ابن جابر** دلالة النّفي على النّهي لأنّ ثَمَّ "صلة بينهما« **فالنّفي إخبار بالسّلب – أي عدم وقوع الفعل – والنّهي طلب بالسّلب –أي طلب الكفّ وعدم الإقدام على الفعل** »[3].

2-2-الأساليب الإنشائية غير الطلبية:

أ-أسلوب القسم: هو مؤكّد من مؤكّدات الخبر وضرب من ضروب التّوكيد في الجملة العربية خاصّة إذا أريد العزم أو الإصرار على أمر من الأمور، أو إلزام النّفس بشيء معين أو في مجابهة الإنكار.

ومن النّماذج التي تضمّنت أسلوب القسم قوله:[4]

12- فَوَحَقَّ مَن خَلَقَ السَّماءَ وأَرضهَا وَمَلاهُمَا مِن أنجُمٍ وَبَنَاتِ

---

[1]- يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية، ط1، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان – الأردن 1427هـ -2007 م ص70.

[2]- محمد بن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص165.

[3]- محمد بن مشبب جبتر، الأسلوب الخبري وأثره في الاستدلال واستنباط الأحكام الشرعية، ط1، دار المحدثين القاهرة – مصر 1429 هـ- 2008 م، ص ص 475،476.

[4]-محمد ابن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص162.

13- ما في جَميع الخلقِ مثل مُحمّدٍ مِن ذاهبٍ فيما مَضى أو آتِ

حيث اقترن القسم بجملة خبرية وهي:(**فوحقّ من خلق السّماء)** وفي ذلك توكيد من الشّاعر على جملة جواب القسم **(ما في جميع الخلق مثل محمّد)** بغرض القسم والتّوكيد بأنّه لا يوجد في الكون مثل الرّسول محمّد صلّى الله عليه وسلّم كونه المثل الأعلى والأسمى والوسيلة العظمى التي أمرنا الله سبحانه وتعالى باتّخاذها.

وما نخلص إليه في الأخير أنّ أساليب الطّلب التي وظّفها **ابن جابر** من أمر، نداء ونهي وقسم، ساعدت على علوّ نبرته الخطابية مع أهل الحجاز وعبّرت بقوّة عن معاني التضرّع والمناجاة والالتماس.

3/ الاقتباس والتّضمين من القرآن الكريم:

3-1/ الاقتباس:

لغة: هو" **القَبْس ، محركة شعلة نار تقتبس من معظم النّار كالمقباس، وقبس يقبس منه نارًا واقتبسها " أخذها"** [1]:

فالاقتباس هو تضمين الكلام نثرًا أو شعرًا ، ألفاظًا وعبارات من القرآن الكريم أو الحديث النّبوي مع التّغيير فيها.

ومن النّماذج التي تمّ توظيفها من قبل الشّاعر في القصيدة البيت الخامس في قوله[2]:

5- وحياةِ من رَكِبَ البُراقَ وَجَاوز الـ سّبعَ الطّبَاقَ وجَاءَ بالآياتِ

[1]- الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تعليق أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي راجعه: أنس محمد الشّامي، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث، القاهرة، ص 1271.

[2]- محمد ابن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص162.

اقتبس لفظة(**السّبع الطّباق)** من قول الله عزّوجل « **أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا»**[1]

وفي البيت العاشر كذلك ورد اقتباس في قوله[2]:

10- اللهُ أرسَلَـهُ إليـنا رحمةً فَهَدى وعَمّ الأرضَ بالبرَكاتِ

هو اقتباس من قوله سبحانه وتعالى: « **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** »[3]

ومن الاقتباسات كذلك قوله[4]:

11- جمَعَ الإلهُ به القُلُوب على الهُدَى فتَألَّفَت من بعد طُولِ شَتَاتِ

تخيير الشاعر للفظة **(الهدى)** اقتباس من قوله تعالى:«**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدً** »[5].

و كذا في قوله[6]:

17- ولَهُ الشّفَاعةُ والمقامُ المُرْتَضَى والمَدْح في الإنْجِيل والتَّوْرَاةِ

حيث يعود بنا إلى قوله تعالى: « **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ** »[7]

---

[1]- سورة نوح، الآية 15.

[2]- محمد ابن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نقاش المنح وعرائس المدح، ص162

[3]- سورة الأنبياء الآية 107.

[4]- محمد ابن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص .162

[5]-الفتح، الآية 28.

[6]- محمد ابن جابر الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص 162.

[7]-الصف، الآية06.

ومن دلك قوله أيضا [1]:

37-غَارَ الحمامُ لَه فَجاءَ الغارَكي يَجِدوا عليه عَلامَةَ الخَلواتِ

فهو اقتباس قوله تعالى » **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** «[2].

وقوله أيضا[3] :

59- ربُّ السّماءِ يُجيبُكم ويُثيبُكُمْ فيها على السّكنات والْحَركَاتْ.

اقتباس من قول الله سبحانه وتعالى:« **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ** »[4].

و من الاقتباسات أيضا قوله[5]:

85- هو أولٌ للمرسلين وخاتمٌ وصلاتُهُ بهُم أجلُّ صلاةِ..

حيث اقتبسه من قول الله تعالى :«**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ** »[6].

و كذا في قوله[1] :

---

[1]- محمد ابن جابر الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص 164.

[2]-التوبة، الآية 40.

[3]- محمد ابن جابر الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص 164.

[4]- الصافات، الآية 05.

[5]- محمد ابن جابر الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص 166.

[6]-الأحزاب، الآية 40.

92- فامْنَع بجاهِكَ حَرّ وجْهِي فِي غَدٍ مِمَّا لِحرّ النَّار مِن لفَحَاتِ

اقتباس من قوله تعالى :«**تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ** »[2]

ممّا تقدم يتضح أن الاقتباس شكّل خاصية أسلوبية واضحة في القصيدة و في ذلك دلالة واضحة على استعانة الشّاعر بموروثه الدّيني و قدرته الواسعة على اختيار الألفاظ التي تتناسب مع معاني القصيدة.

ثالثا: الصّورة الشّعرية:

تركيب لغوي يمكّن الشّاعر من تصوير معنى عقلي وعاطفي، متخيّل ليكون المعنى جليّا أمام المتلقي، وطريقة لصياغة أعماله الفنّية، وأبرز أدواتها، فهي القالب الذي تتشكل فيه المعاني سواء أكانت حقيقية أم مجازية، إذ تمثّل الوتر الحسّاس الذي يستقطب به الشّاعر أحاسيس القارئ، فيها ركن أساسي في العمل الأدبي، ولبّ العمل الشّعري وجوهره، إذ ترتبط به ارتباطًا وثيقًا، وتكشف عن قدرات المبدع ومواهبه مميّزة بين لغة الشّعر ولغة النّثر.

" **فهي إبداع ذهني مصدره الشّعور واللاشّعور في آن واحد أساسه إتّحاد علاقات بين الأشياء تنتقل بواسطة استعارة أو وصف أو تشبيه وكلمات متوفّرة على طاقة تعبيرية مكثّفة مشحونة بعاطفة إنسانية**"[3].

فهي ترجمان صادق ودقيق عمّا يجري في العالم الدّاخلي للشّاعر من خلجات وخواطر.

وتقوم الصّورة البيانية على ثلاث أوجه:

- الصّورة التّشبيهية.

---

[1]- محمد ابن جابر الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص166

[2]-المؤمنون، الآية 104 .

[3]- عزالدّين اسماعيل ، الشعر المعاصر (د.ط) دار الكتاب العربي القاهرة، 1967، ص126.

- الصّورة الاستعارية.
- الصّورة الكنـائية.

1/ التّشبيه:

أصل من أصول علم البيان، وأحد الوجوه البلاغية لإجلاء المعنى وتوضيحه ويعدّ« **صفة الشّيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنّه لو ناسبه مناسبة كليّة لكان إيّاه»**[1]

أي أنّه أسلوب يدلّ على اشتراك طرفين في صفة واحدة ليكتسب المشبّه من المشبّه به قوّته وجماله، وله أربعة أركان وهي:

المشبّه، المشبّه به، أداة التّشبيه ووجه الشّبه، وأنواعه على النّحو التّالي:

- **تشبيه مرسل:** وهو ما ذكرت فيه الأداة.
- **تشبيه مؤكد:** ما حذفت منه الأداة مع الإبقاء على وجه الشّبه.
- **تشبيه مفصّل:** ما ذكر فيه وجه الشّبه.
- **تشبيه مجمل:** ما حذف منه وجه الشّبه.
- **تشبيه بليغ:** ما حذفت منه الأداة ووجه الّشبه.

و من النّماذج التّشبيهية قول الشّاعر [2]:

28- والمعْجِزَات الشَّاهِدَاتَ بِصِدْقِهِ كَالشَّمْسِ لا تَحتاجُ للإِثْبَاتِ

شبّه معجزات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، بالشّمس في وضوحها وجلائها، ذكر أداة التّشبيه وهي"**الكاف**"، مشيرًا إلى وجه الشّبه وهو وضوح معجزات الحبيب المصطفى وعدم

[1]- ابن رشيق (أبو علي الحسن) القيرواني الأزدي ، العمدة في محاسن الشكل وآدابه ونقده، ط5، دار الجيل للنّشر والتوزيع،1401هـ-1981 م، ج1، ص 286.

[2]- محمد إبن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص 163.

الحاجة إلى ما يثبتها، شأنها في ذلك شأن الشّمس وإشراقها لا تحتاج لتأكيد، وذلك على سبيل التّشبيه التّام.

وفي قوله[1]:

58- تَتَنَزَّلُ البركاتُ في أرجائِها كالغيثِ في أو قاتِهِ المَطِرَاتِ

تشبيه الشّاعر للخيرات والبركات التي تختص بها طيبة بالغيث وما يحمله من منفعة عامة ذاكرًا لأداة التّشبيه وهي "**الكاف**"، حاذفاً لوجه الشّبه وهو الغزارة والكثرة على سبيل التّشبيه المجمل.

ومن تشبيهات **ابن جابر** في القصيدة قوله[2]:

89-انْهَض بنَا قَبْلَ الحَوَادِثِ فَهِيَ فِي خَلَلِ الحَيَاةِ تَدبُّ كَالحَيَّاتِ

شبّه الحوادث التي تصيب الإنسان على حين غرّة، بالحيّة ولسعها المفاجئ بعد سكونها مدة من الزّمن، ذكر الأداة، وهي "**الكاف**" وحذف وجه الشّبه وهو "**الإصابة المفاجئة**" وهو تشبيه تام.

2-الاستعارة:

أداة من أدوات التّصوير الفنّي، ودعامة أساسية في بناء لغة الشّعر وأكثر إيحاء وأعمق تصوير من التّشبيه، إذ تعتبر الوجه البلاغي الثّاني، فهي «**كلمة استعملت في غير معناها الحقيقي، وهي تشبيه بليغ، حذف منه المشبّه، وعلاقتها المشابهة دائما**»[3]، وقد قسّمها علماء البلاغة العربية إلى قسمين:

أ- **تصريحية:** وهي التي يُذكر فيها المشبّه به صراحة دون ذكر للمشبّه.

---

[1]-المصدر نفسه، ص 164.

[2]- محمد إبن جابر الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص 166.

[3] -عبد الله محمد النّقراط، الشامل في اللّغة العربية، ص155.

ب- مكنية: هي « **ما حذف فيها المشبّه به، ورُمز إليه بشيء من لوازمه**»[1] كدليل عليه بعد حذفه.

وقد وظّفها **ابن جابر** في قصيدته ليعّبر عن مشاعره إزاء الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ومن الصور الاستعارية قوله:[2]

6- لأواظِبَنّ على السُرَى لِمُحمّدٍ ولأدخرنَّ مديحه لِممَاتِي

شبّه **ابن جابر** مدح الرّسول صلّ الله عليه وسلّم، وهو شيء معنوي بشيء مادّي يمكن ادّخاره، حذف المشبّه به، وأشار إليه بلازمة من لوازمه وهي الفعل "**أدّخر**" على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي بيت آخر يتحدّث الشّاعر عن عفّة الرّسول الكريم قائلاً:[3]

24- وأتتْ مفَاتِيحُ الكُنُوزِ لبَابِه فَأبَى وَأضْحَتْ فِيهِمْ الطَّرَجَاتِ

فقد شبّه الشّاعر مفاتيح الكنوز بإنسان له القدرة على الحركة، وأشار إلى الفعل "**أتى**" الذي أسنده إلى الإنسان، حذف المشبّه به، ورمز إليه بلازمة من لوازمه "**أتت**" على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي قوله:[4]

68- لا تَرْحَلُوا عنْهَا لرزقٍ يَبْتَغى فالرّزقُ يأتِي والمَحَلُّ مُوَاتِي

---

[1]- المرجع نفسه، ص156.

[2]- محمد ابن جابر الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص162.

[3]- المصدر نفسه، ص163.

[4]- المصدر نفسه، ص165.

شبّه **ابن جابر** الرّزق بكائن حيّ له القدرة على المجيء، من خلال قرينة الفعل "**يأتي**" الذي أسنده إلى الرّزق، فحذف المشبّه به، ورمز إليه بلازمة من لوازمه، على سبيل الاستعارة المكنية.

3-الكناية:

- لغة: «ما يتكلّم به الإنسان ويريد به غيره، وهي مصدر كَنَيتُ وَكَنَوْتُ بكذا عن كذا»[1].

- اصطلاحاً: لفظ ألطلق « **وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى**»[2]، فهي من القيم الجمالية التي تضفي على الشّعر نوعًا من الخيال، وتنقسم حسب المعنى المكنّى به إلى كناية عن صفة، عن موصوف وعن نسبة.

ومن ذلك قوله[3]:

1- مَدحُ النّبِيّ الهاشميّ نَجَاتي وبَجَاهِه أَحمِي جَميعَ جِهَاتِي

"**النّبيّ الهاشميّ**" كناية عن موصوف، وهو الرّسول صلّى الله عليه وسلّم والّذي يتّخذه **إبن جابر** وسيلة للتّضرّع والتّوسل حتىّ ينال عفو الله عزّوجل، ويكون ملاذاً له من الزّلات.

وقوله أيضاً:[4]

10- اللهُ أرْسَلَهُ إلينَا رحْمَةً فَهَدى وعَمّ الأَرْضَ بالبرَكَاتِ

---

[1]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح: يوسف الصّميلِي، ط1، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، 1998، ص286.

[2]- المرجع نفسه، ص287.

[3]- محمد ابن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص162.

[4]- المصدر نفسه، (ص ن).

كناية عن صفة من صفات الله عزّوجل وهي **(الرّحمة)** والتي خصّ بها الرّسول محمد صلّى الله عليه وسلّم حين بعثه رحمة للعالمين.

كما نجد الكناية في قوله[1]:

81- قَدْ كَانَ حين يسيرُ في جُنْحِ الدُّجَى تتَلأْلأُ الأنْوَارُ في طُرُقَاتِ

الكناية واضحة من خلال هذا البيت في قوله: " **تتَلأْلأُ الأنْوَارُ في طُرُقَاتِ**" كناية على شدّة تلألأ النّور في ذات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

إلى جانب قوله[2]:

82- وإذا تَمُرُّ بحيثُ مرَّ عرفتَه مِن طِيبِ ما يُهْدَى مِنَ النَّفحَاتِ

والكناية موجودة في قوله:"**وإذا تَمُرُّ بحيثُ مرَّ عرفتَه**" كناية على أنّ الرّسول عليه الصّلاة والسّلام كان يُعرَف برائحته الزكيّة الطيّبة إذا أقبل.

ومن نماذج الكناية أيضاً قوله[3]:

87- مَا كانَ يُشبع بَطنَهُ وإذا أَتَى مَالَّ يَميلُ به إلَى الصَّدَقَاتِ

لقد تضمّن هذا البيت كناية عن صفة في قوله: "**مَا كانَ يُشبع بَطنَهُ**" وهي "**القناعة**" التي كان يتحلّى بها الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم.

كما نجد الكناية أيضاً في قوله[4]:

92- فامْنَع بجَاهِكَ حَرّ وجهي فِي غدٍ مِمّا لِحرّ النَّار مِن لفَحَاتِ.

---

[1]- محمد ابن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح ، ص165.

[2] - المصدر نفسه، ص162.

[3] - المصدر نفسه، ص166.

[4] - المصدر نفسه، ص162.

الكناية التي تضمّنها هذا البيت هي كناية عن موصوف وهو "**جهنّم**" إذ يتّخذ الشّاعر من شفاعة الرّسول عليه الصّلاة والسّلام وسيلة للنّجاة من حرّها وعذابها يوم القيامة.

مما تقدّم يتّضح أنّ **ابن جابر** استعان بأوجه بلاغية متنوّعة، أكسبت القصيدة الجودة والعمق والجمال، لأنّ من خصائص الصّور البيانية أنّها تمنح النّص الشّعري الإثارة وتضفي على الكلام رونقًا وجمالاً.

رابعًا: الموسيقى الخارجية:

«يعتبر نقّاد الأدب و دارسوه أنّ الموسيقى من أهم عناصر الشّعر، ولعلّ الوزن والقافية هما أكثر عناصر الموسيقى أهمّية، وقد تتعدّد عناصر هذه الموسيقى إلا أنّه يظلّ للوزن والقافية أهميتهما الكبيرة»[1].

فبواسطتهما نميّز بين النّثر والشّعر، هذا الأخير الذي يعدّ فنّاً من الفنون الأدبية التي برزت عند العرب منذ القديم، إذ ميّزوه عن بقية الأجناس الأدبية الأخرى بالوزن والقافية اللّذين يحقّقان موسيقى خارجية تحدث إيقاعًا يترك أثراً في النفس.

1-الوزن:

يعدّ من العناصر البارزة والمكوّنة لموسيقى الشّعر، ونغم سحري يشدّنا للقصيدة إذ يساند المعنى ويعبّر عن العاطفة، ويتنوّع بتنوّعها فهو ركيزة يرتكز عليها الشّعر، إذ لا يمكنه الاستغناء عنها.

ويتّضح لنا من خلال البناء الموسيقي للقصيدة، أنّ الشّاعر التزم بنظام القصيدة العمودية القائمة على نظام الشّطرين ووحدة الرّوي والقافية، واعتماد التّصريع في مطلع القصيدة متّبعا في ذلك طريقة القدامى في نظمه، إذ نظم قصيدته على بحر الكامل، وهو

[1]- عمر يوسف قادري، التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشّكل والمضمون، ص144.

من البحور الصّافية التي تناسب موسيقته العالية مع غرض القصيدة الجليل، ممّا زادها فخامةً وجلالاً.

كما أنّه يتّسع لاحتضان ما يجيش بداخل الشّاعر من عواطف وأحاسيس صادقة منبعثة من إدراك عميق، ووعي شديد، وهو يتضرّع ويتوسّل للحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، طالبًا منه الشّفاعة، متشوّقًا للرّحلة إليه، مادحًا شخصه الكريم، معدّدًا لمعجزاته، مشيدًا للبقاع المقدّسة وأهلها، واعظًا لأهل الحجاز ولنفسه.

وقد سُمّي « **كاملاً لتكامل حركاته وهي ثلاثون حركة، ليس في الشّعر شيء له ثلاثون حركة غيره**»[1].

« **والكامل يستعمل تامًّا ومختصرًا أي مجزوءًا، وذلك بحذف ثُلثه أو حذف التّفعيلة الثّالثة من آخر كل شطر من شطري البيت، الكامل التّام وهو ما كانت تفاعيله ستًّا وله عروضان وخمسة أضرب**»[2] وهي على النّحو التالي:

عروضه الأولى تامّة صحيحة **(مُتَفَاعِلُنْ)** ولها ثلاثة أضرب :

« **الأولى صحيح (مُتَفَاعِلُنْ) والثاني مقطوع (مُتَفَاعِلْ) والثّالث أحذُّ مضمر (فَعْلُنْ) عوض (مُتْفَا)**[1].

[1] –الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، تح : الحساني حسن عبد الله، ط3 ، مكتبة الخانجي، القاهرة 1415هـ– 1994م ، ص58.

[2] – عبد العزيز عتيق، علم العروض والقوافي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، 1408 هـ–1987م ص59.

عروضه الثّانية تامّة حذاء (فُعلُنْ) ولها ضربان:

«أحذُّ مثلها (**فَعِلُنْ**) وأحذُّ مضمر (**فَعْلُنْ**)»[2].

وقد قال فيه الخليل ابن أحمد الفراهيدي:

«**كَمَلَ الْجَمَالَ مِنَ الْبُحُوْرِ الكامِلُ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ**»[3].

قال ابن جابر[4]:

8- **ولأبكِيَنَّ لعلّ دَمعِي عنده سيكونُ لي طُهرًا من الزّلاّتِ**

ولأبكِيَنّن لَعَلْلَ دَمْعِي عِنْدَهُوْ سَيَكُوْنُ لِيْ طُهْرَنْ مِنَ زْزَلْلَاْتِيْ

0//0/0/ 0//0// / 0//0/// ///0/ /0 //0/0/ 0// /0/0/0

مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتْفَاْ عِلُنْ مُتْفَاْعِلْ

ومن الزحافات التي طرأت عليه هي:

مُتَفَاْعِلُنْ: أصل التفعيلة (**مُتَفَاْعِلُنْ**) ///0//0

دخل عليه الإضمار وهو « **تسكين الثّاني المتحرّك من التّفعيلة**»[5] وكذا الحال في معظم أبيات القصيدة، إذ غلب عليها الإضمار بشكل لافت للانتباه وذلك في كامل أبيات القصيدة وذلك في قول **ابن جابر**[1]:

---

[1]- أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في ضاعة شعر العرب، ضبطه وعلق عليه: علاء الدّين عطية، ط3، مكتبة دار البيروتي، 1427هـ-2006م، ص67.

[2]- المرجع نفسه، (ص ن).

[3]- إيميل بديع يعقوب، المعجم المفضل في علم العروض والقافية وفنون الشّعر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان 1411هـ-1991م، ص106.

[4]-محمد إبن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص162.

[5]-محمد إبن حسن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، ص28.

10- اللهُ أرْسَلهُ إلينَا رحْمَةً فَهَدى وعَمّ الأَرْضَ بالبرَكَاتِ

اَلْلَاْهُ أرْسَلَهُوْ إِلَيْنَا رحْمَتَنْ فَهَدَىْ وَ عَمْمَ لأَرْضَ بِلْبَرَكَاتِيْ

0//0/0/ 0//0/// 0//0/0/ ///0 / /0/0/0/ /0 ///0/0

مُتْفَاعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتْفَاعِلُنْ مُتَفَاْعِـلُنْ مُتْفَاعِلُنْ مُتَفَاْعِلْ

و قوله أيضاً[2]:

14- **الله شرَّفَهُ وعَرَّفَ قَدرَهُ في المُرْسَلينَ وَخَصَّه بِسِمَاتِ**

اَلْلاَهُ شَرْرَفَهُوْ وعَرْرَف قَدِرَهُوْ فِلْمُرْسَلِيْنَ وَخَصْصَهي بِسِمَاْتِيْ

/0/0/ /0///0 //0 // 0//0/ 0//0/ /0//0/0/ /0 // 0/ / 0///0

مُتْفَاعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتْفَاعِلُنْ مُتَفَاْعِـلُنْ مُتْفَاعِلُنْ مُتَفَاْعِلْ

ومن قوله أيضاً[3]:

25- زُوِيَتْ لَه الدُّنْيَا وَ بُشِّر َأنَهَا مِلْكٌ لأمَّتِهِ ذَوِي الْعَزَمَاتِ

زُوِيَتْ لَهَدْدُنْيَاْ وَبُشْشِرَ أَنْنَهَاْ مِلْكُنْ لأُمْمَتِي ذَوِ لْعَزَمَاْتِيْ

0//0/// 0//0/0/ 0// 0/// 0//0/0/ 0//0/// 0//0///

مُتَفَاْعِلُنْ مُتْفَاعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتْفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلْ

مُتَفَاْعِلُنْ ←——— **مُتْفَاعِلُنْ** وتتحول إلى مُسْتَفْعِلُنْ.

0//0/// ←——— /0//0/0

[1]–محمد إبن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص162.

[2] – محمد ابن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص162.

[3] –المصدر نفسه، ص163.

كما دخل زحاف الطّي «**حذف الرّابع السّاكن من التفعيلة**»[1].

في مثل قول الشّاعر[2]:

30- **وَكَمَا حَكَى لَهُم سَطِيحٌ قَدْ حَكَى شِقٌّ فَقَالاَ فِيهِ قَوْلَ ثَبَاتِ**

وَكَمَاْ حَكَىْ لَهُمْ سَطِيْحُن قَدْ حَكَىْ شِقْقُنْ فَقَاْلاَ فِيْهِ قَوْلَ ثَبَاْتِيْ

0//0/// //0 0// 0 0// 0 /0//0 0/0/0///0//0/0/0// 0/0/

مُتَفَاِعلُنْ مُتَفْعِلُنْ مُتْفَاْعِلُنْ مُتْفَاْعلن مُتْفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلْ

(مُتَفَاِعلُنْ) ⟵ مُتَفْعِلُنْ

0//0/// ⟵ //0//

كما دخل أيضاً زحاف الكف وهو «**حذف السّابع السّاكن من آخر التفعيلة**»[3].

كقوله[4]:

56- يَا أَهْلَ طَيْبَةَ أَنْتُمْ فِي بَلْدَةٍ تَمْحُو خَطَايَا الْمَرْءِ بِالخُطُوَاتِ

يَاْ أَهْلَ طَيْبَةَ أَنْتُمْ فِيْ بَلْدَتِنْ تَمْحُوْ خَطَاْيَلْمَرْءِ بِلْخُطُوَاْتِيْ

0//0/0/0/ 0/ // 0/ /0/0/ 0/0/0 // 0// 0/0/ 0/0/// 0//0/0

مُتْفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلْ مُتْفَاْعِلُنْ مُتْفَاْعِلُنْ مُتْفَاْعِلْ

(مُتَفَاْعِلُنْ) ⟵ مُتَفَاْعِلْ

---

[1] –عبد العزيز عتيق، علم العروض والقوافي، ص173.

[2] – محمد إبن جابر الأندلسي ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص163.

[3] – عبد العزيز عتيق، علم العروض والقوافي، ص173.

[4] – محمد بن جابر الهوّاري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص164.

0//0/// ⟵ 0/0///

أمّا العلل فهي التّغيير الذي يطرأ على «**تفعيلة العروض والضّرب، وإذا ورد هذا التّغيير في أوّل البيت من القصيدة التزم في جميع أبياتها**»[1]، فهي تدخل على الأوتاد والأسباب لا كالزّحاف" **الذي يُحْدِثُ تغييرًا في حشو البيت غالباً، وهو خاص بثواني الأسباب، ومن ثمّ لا يدخل الأوتاد، ودخوله في بيت لا يستلزم دخوله في بقية أبياتها**[2]"

كما وظّف الشّاعر علل النّقص، ومن ذلك علّة القطع وهو « **حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله**»[3]، مثل ما جاء في البيت العاشر المذكور سابقاً.

(مُتَفَاْعِلُنْ)⟵ مُتَفَاْعِلْ

0//0/// ⟵ 0/0///

وممّا تقدّم نصل إلى أنّ الشاعر وظّف كثيراً من الزّحافات والعلل في قصيدته، ولا شكّ أنّ لها قيمتها الفنّية والجمالية من خلال التّلوين الموسيقي الذي تضفيه على القصيدة.

2-القافية:

من دعائم الإيقاع الشعري، ومكوّن أساسي في الشّعر العربي وبها يتوّج الشّعر، إذ لا يعدّ شعراً إلاّ إذا كانت له قافية ووزن.

« **والقافية من الشّعر الذي يقفو البيت، وسُمّيت قافية لأنّها تقفو البيت وفي الصّحاح لأنّ بعضها يتبّع أثر بعض، وقال الأخفش: آخر كلمة في البيت، وإنّما قيل لها قافية لأنّها تقفو الكلام**»[4].

---

[1]- عبد العزيز عتيق، علم العروض والقوافي، ص175.

[2]- المرجع نفسه، ص170.

[3]- المرجع نفسه، ص183.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (قَفا)، دار صادر، بيروت، ج15، ص195.

فالقافية لها أهمّية موسيقيّة في البيت الشّعري، وتكرارها في القصيدة يعطيها أهميّة ودلالة عظيمة.

وهي نوعان: مطلقة، ومقيّدة.

- **مطلقة:** ما كان فيها حرف الرّوي متحرّكاً.
- **مقيّدة:** ما كان فيها حرف الرّوي ساكناً.

ومن أمثلة القافية في التّائية قول الشّاعر[1]:

1- مَدحُ النّبيّ الهاشميّ نَجـاتي وبَجَاهِه أَحمِي جَميعَ جَهَاتِي /0/0

2- وبِهِ إلَى عفوِ الإلَهِ تَوصُّلي وتوسّلي في سَائِرِ الحَاجاتِ /0/0

فالقافية هي:«**الحروف التي تبدأ بمتحرّك قبل أوّل ساكنين في آخر البيت الشّعري**»[2] وعليه فهي تتحدّد في **(هاتي، جاتي)**.

فهي من الهاء والجيم إلى الياء النّاشئة من إشباع كسر الرّوي ولمّا كان حرف الرّوي متحرّكا، فإنّ القافية مطلقة، لا مقيّدة.

وهذا يتناسب وهدف الشّاعر الجمالي الفنّي المتدفّق في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

---

[1]- محمد ابن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص162.

[2]- محمود مصطفى، أهدي سبيل إلى علمي الخليل العروض والقافية، تح: سعيد محمد اللّحام، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر والتّوزيع، بيروت-لبنان، 1417هـ-1996م، ص112.

كما أنّ القافية وردت مطلقة مردفة وهي «**ما كان رويّها متحركاً واشتملت على ردف**»[1] والرّدف «**هو حرف مدّ أو لين يقع قبل الرّوي، دون فاصل بينهما، وسمّي بذلك لوقوعه خلف الرّوي**»[2].

3-الرّوي:

حرف من حروف القافية، تُبْنَى عليه القصيدة، وتنسب إليه، وسمّي روياً لأنّه «**مأخوذ من الرّواء، وهو الحبل الذي يضمّ شيئاً إلى شيء، فكأنّ الرّوي شدّ أجزاء البيت ووصل بعضها ببعض**»[3].

وروي القصيدة هو "**التّاء**"، والياء النّاشئة عن إشباع كسرة التّاء: وصل وهو حرف من حروف المعجم التّي تصلح أن تكون رويًّا مخرجه «**من طرف اللّسان وأصول الثّنايا العليا**»[4].

فنظِّم الشّاعر قصيدته على رويّ واحد يدل على تمكّنه وعلى ما يمتلكه من ثروة لغوية.

خامسًا: الموسيقى الدّاخلية: نوعان:

-داخلية خفيّة:

ناتجة عن حسن اختيار الشّاعر وانتقائه للألفاظ، ممّا يخلق في النّفس إحساسًا بنغم خفي ناتج عنها.

---

[1]-محمد حسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، ص170.

[2]- المرجع نفسه، ص159.

[3]- الدماميني (بدر الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر) ،العيون الغامزة على خبايا الرّامزة، تح: حسن عبد الله، ط2 مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، 1419هـ-1994م، ص243.

[4]- ابن يالوشة، شرح الجزرية لابن يالوشة المسمّى الفوائد المهمّة في شرح الجزرية المقدمة، تح: جمال فاروق الدقّاق مكتبة اللآداب، القاهرة- مصر، ص37.

-داخلية واضحة:

متمثلة في المحسّنات البديعية بأنواعها بالإضافة إلى التّكرار على مستوى الحرف الكلمة والعبارة.

ومن أنواع البديع التي وظّفها **ابن جابر** في القصيدة:

1-التّصريع:

وهو «**أن يعمد الشّاعر في – مطلع قصيدته- إلى إقامة القافية في عروض البيت وضربه**»[1]، إذ يعدّ عنصراً جوهرياً يساعد في نسج النّظام العام للقصيدة وقد وظّفه **ابن جابر** في مطلع قصيدته حيث قال[2]:

01- **مَدحُ النّبيّ الهاشميّ نَجَاتي وبَجَاهِه أَحمِي جَميعَ جَهَاتِي**

كلمتا **(نجَاتْي، جِهَاتي)** توحيان بإيقاع خاص، ورنّة إيقاعية تمهّد لنا الوصول إلى القافية.

وهدف الشّاعر من إيراده للتّصريع هو إحداث رونق واستشارة لعواطفنا وإقامة إيقاع متواتر يزيد القصيدة سلاسة في التّعبير، وخلق جرس موسيقي عذب تطرب له الأذن كونه من أسمى الحُلَى البديعية.

إضافة إلى قيمته الصّوتية وهي: التّوازن العروضي في الحرف الأخير بين عروض البيت وضربه.

3-الجناس:

[1] – محمد علي سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض، ط1، دار العصماء، دمشق-سوريا، 1427هـ-2008م ص174.

[2] – محمد ابن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، ص162.

"**هو تشابه اللّفظين في النّطق، واختلافهما في المعنى، وسبب هذه التّسمية راجع إلى أنّ حروف ألفاظه يكون تركيبها من جنس واحد**"[1].

إذ يؤتي به لتقوّية المعنى، ومن أمثلة ذلك في القصيدة:

الجناس النّاقص: وهو اختلاف الكلمتين في النّوع أو الشّكل أو العدد أو التّرتيب كقوله[2]:

02–وبِهِ إلَى عفوِ الإلَـهِ تَوصُّلي وتوَسُّلي في سَائِرِ الحَّاجاتِ

34– واذْكُرْ بَحِيرَى حين بَثَّ حَديثُهُ لسَرَاةِ قومٍ للشآم سرُاةِ

38– والعنكبوتُ أَجَلّـهُ فَلأَجـلِهِ سَدّى فسدَّ مواضِعَ اللّحَظَاتِ

54– وَحَمَى من الشيطان ظَاهِرَ قَلْبِهِ فَخَلا عن النّزغَاتِ والنّزعَاتِ

57– وَتحطُّ أوزارّ الذي فيها ثوَى أوزَارَ ثم لَوَى أخَا عَبرَاتِ

59– ربُّ السّماءِ يُجيبُكم ويُثيـبُكُمْ فيها على السّكنات والْحَركَاتْ

وقد جمع الشّاعر في أبياته بين طائفة من المتجانسات، إذ جانس بين(**توصّلي، توسّلي) (سَراة، سُراة)، (سدّى، فسدّ)، (النّزغات، النّزعات)، (ثوى، لوى)، (يجيبُكم، يثُيبكم)** بغرض إحداث توازن في الإيقاع و تنميق وموسيقى داخل الأبيات، وإعطائها قوّة معنوية ومن الجناس النّاقص أيضًا قوله[3]:

15– فهو الرّفِيقُ بِتَا الشّفيقُ على الوَرَى وهو الشّفيعُ لَنَا الرّفيعُ الذّاتِ

جانس **ابن جابر** بين **(الرّفيق، الشّفيق)** بغرض توضيح صفات الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وتعدادها مما أسهم في تعميق المعنى أكثر.

---

[1]–يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، ص 276.

[2]– محمد ابن جابر الهواري الأندلسي، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح ، ص ص 162–164.

[3]– المصدر نفسه، ص162.

خـاتــمة

خاتمة

أفرزت الدّراسة لتائية **ابن جابر الأندلسي** جملة من النّتائج اذكرها على النّحو التّالي:

تضمّنت القصيدة مجموعة وحدات تمثلت في التضرّع والتّوسّل والاستشفاع بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم، والشوق للرّحلة إليه، مادحًا لصفاته، ومعجزاته، مشيدًا للبقاع المقدسة وأهلها، واعظًا لأهل الحجاز، ولنفسه.

– امتازت لغة القصيدة بما يلي :

– الجزالة: إذ اعتمد الشّاعر من خلالها ألفاظ قويّة محكمة.

– الرقّة وذلك في مقام التوسّل ومناجاة الرّسول الكريم والتضرّع لله في ذلّ وخشوع.

– السّهولة والبساطة وابتعادها عن الغموض والتّعقيد.

– اللّغة الدّينية وذلك تماشيًا مع غرض القصيدة والمتمثل في مدح الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

أما على مستوى الأسلوب فقد تم رصد السّمات الآتية:

– براعة الشّاعر في الوصف والتّصوير وأسلوبه المتميز في التّعبير.

– انتقاله تداوليًا في القصيدة من ضمير المتكلّم الدّال على انفعالية الذّات والانسياق وراء المناجاة الربانية والاستعطاف الذّاتي إلى ضمير المخاطب والغائب للتّركيز على الممدوح و هو الرّسول صلّى الله عليه و سلّم و صفًا وإشادةً وتعظيمًا.

– طغى الأسلوب الخبري على الجانب المتعلق بتعداد صفات الرّسول الكريم وتعداد معجزاته بينما تدخّل الأسلوب الإنشائي في محور التوسّل والاستشفاع وذلك تثبيتا للهدي النبوي في الأذهان.

– مزاوجة الشّاعر بين الأساليب الخبرية والإنشائية قصد خلق الوظيفة الشّعرية بمكنوناتها الإيحائية والمجازية وفق السّياقات.

– اعتماد الشّاعر على التّكرار في القصيدة أكسبها طاقة ايجابية مع قوة في الإيحاء والتأثير واستثارة للمتلقّي و توجيه ذهنه نحو الصّورة المستحضرة في أغلب الأحيان كما يترتب عنه قيمة صوتية موسيقية إلى جانب الفائدة المعنوية في أغلب الأحيان.

– تنوّع في الصور الشّعرية أعطى القصيدة ثراء دلاليا.

– نهج الشّاعر نهج القدامى في الجانب الموسيقي إذ اختار بحر الكامل الذي يعدّ من أكثر البحور الشعرية شيوعًا في شعرنا القديم.

– أما الموسيقى الدّاخلية فقد تضافرت مع الموسيقى الخارجية لتشكّل انسجامًا وتناغمًا أدى وظيفته في استثارة المتلقّي.

ملاحق

التعريف بالشاعر ابن جابر الأندلسي:

هو شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي الهواري المالكي الضّرير .

ولد بالمرية جنوب الأندلس سنة 698 هـ ، نشأ بها طالباً للعلم فتتلمذ على يد والده جابر الهواري، ثم مجالسته لشيوخ بلدته والأخذ مما عنده من فنون علمية متعددة.

وكانت غرناطة هي نقطة التقائه برفيق رحلته أبي جعفر الرعيني فغادر ابن جابر ورفيقه الأندلس سنة 738هـ ثم اتجه إلى بلاد المشرق ونظرا للصداقة التي دامت طويلا بينهما صارا يعرفان بالأعمى والبصير .

جال ابن جابر مدن كثيرة في مغرب العالم الإسلامي ومشرقه ابتداءاً من وطنه الأندلس وانتهاءاً بالمدينة ومكة متعلماً ومعلماً ومن تلاميذه شمس الدّين محمّد بن محمّد المعروف بالجزري، وإبراهيم بن علي اليعمري المدني المالكي.....

و قد كانت له مكانة علمية مرموقة لما لقيه من ثناء علماء عصره.

توفي ابن جابر في البيرة بحلب سنة 780هـ.

ومن مؤلفاته:

-شرح ألفية ابن مالك

- نظم العقدين في مدح سيد الكونين

- الحلة السيرا في مدح خير الورى وتسمى (بديعة العميان)

- غاية المرام في تثليث الكلام

-شرح المنحة في اختصار الملحة

- المقصد الصالح في مدح الملك الصالح ....

وديوان نفائس المنح وعرائس المدح الذي تضمن القصيدة التائية التي كانت موضوع البحث.

قال ابن جابر الأندلسي:

1- مَدحُ النبي الهاشمي نَجاتي وبِجَاهِه أَحمِي جَميعَ جهَاتِي

2- وبهِ إلَى عفو الإلَهِ توصُّلي وتوسّلي في سَائِرِ الحَاجاتِ

3- وإذا شكوتُ فليس لي من مَخلصٍ إلاَّ إذا رُفعَت إليهِ شكاتِي

4- هو سترنا من كُلَ شيءٍ متَّقَى هو حِصنُنَا في سَائر الأوقاتِ

5-وحياةِ من رَكِبَ البُراقَ وَجَاوز الـ سّبعَ الطّبَاقَ وجَاءَ بالآياتِ

6- لأواظِبَنّ على السُّرَى لِمحمدٍ ولأدخرنَّ مديحه لِمماتِي

7- عهدٌ عليّ لئنَ رأيتُ ضَرِيحَهُ لأمسَحَنَّ بِتُربهِ وجَنَاتِي

8- ولأبكِيَنَّ لعلّ دَمعِي عنده سيكونُ لي طُهرًا من الزلاّتِ

9- قد أفلَحَ الزُّمَرُ الذين بَدَا لهم نور النبي بجانب الحُجراتِ

10- اللهُ أرْسلَهُ إلينَا رحْمَةً فَهَدى وعَمّ الأَرْضَ بالبرَكَاتِ

11- جمع الإلهُ به القُلُوب على الهُدَى فتألّفَت من بعد طُولِ شَتَاتِ

12- فَوَحَقِ مَن خَلَقَ السَّماءَ وأَرضهَا وَمَلاهُمَا مِن أنجُمٍ وَنبَاتِ

13-ما في جَميع الخلقِ مثل مُحمّدٍ مِن ذاهبٍ فيما مَضى آتِ

14-الله شرَّفَهُ وعَرَّفَ قَدرَهُ في المُرْسَلينَ وَخَصَّه بِسِمَاتِ

15-فهو الرّفِيقُ بِنَا الشّفيقُ على الوَرَى وهو الشّفيعُ لَنَا الرّفيعُ الذّاتِ

16-وعظيمُ حُرمَتِهِ بِحال مَماتِه كعظيمِ حُرمَتِهِ بحالِ حَيَاةِ

17-ولَهُ الشّفَاعةُ والمقامُ المُرْتَضَى والمَدْح في الإنْجِيل والتوراة

18-وله اللواءُ ومَن يذُقْ مَن حَوْضِهِ لَمْ يضْمَ في وَقْتٍ مِنَ الأوْقَاتِ

19- الأرْضُ أوّلُ ما يُشَقُّ أديمُهَا في الحَشْرِ عَنْـهُ إذا القيَـامةُ تاتِي

20- ولِجَنّةِ الرّضوانِ أولُ دَاخِـلٍ فهو الخصيصُ بأعظمِ الدرجـاتِ

21-والأرضُ طُهْرَّ حيثُ كان ومسجدّ حتى تَهونُ فريضـةُ الصَّلـواتِ

22-عَمّت رسالته وَخُص بنَصْرِهِ بالرّعْبِ شَـهْرًا في قلـوب عِدَاةِ

23- وَلغيره حَلُّ الغنائِمِ لَمْ يَكـنَ واختصه بجوامـعِ الكلمـاتِ

24- وأتتْ مفَاتِيحُ الكُنُوزِ لبَـابِه فَأَبَى وَأضْحَتْ فِيهِمْ الطَّرَجـاتِ

25- زُوِيَتْ لَه الدُّنْيَا وَ بُشِّر أنَـهَا مِلْكٌ لأمَّتِـهِ ذَوِي الْعـزَمـاتِ

26- بصدورهم جُعِلَتْ أناجْيلَهُم فَهُمْ في حِفْظِ دينـهم ذو اليَقَظَاتِ

27 - لم تُخزَ أمتَه بتَدْمِيرٍ ولا مَسْخٍ ولا جوعْ ولا إعنـاتِ

28والمعْجِزَات الشَّاهِدَاتَ بِصِـدْقِهِ كَـالشَّمْسِ لا تَحتاجْ للإثْبَـاتِ

29فاسْمعْ لرؤيا الموبذان وما قَضَى فيـها سَطِيحٌ وهو حال وفاةِ

30 وَكَمَا حَكَى لَهُم سَطِيحُ قَدْ حَكَى شِـقٌّ فَقَـالاَ فِيهِ قَوْلَ ثَبَاتِ

31-وانظرْ إلى كِسْرَى وكَسْرَةِ بالِهِ لَمّا رأى الإيـوانَ دّا رَجَفَاتِ

32- فارتجَّ حتى خَرَّ مِنْ شُرُفَاتِهِ عَـدَدُ الملوكِ لديهِ والمَلكَاتِ

33- قَد بَاحَ غيضًا باسْمِهِ وبسنّهِ وظهورهِ بالبيتِ ذي الحَرُمات

34- واذْكُرْ بَحِيرَى حين بَثَّ حَديثُهُ لسَرَاةِ قـومٍ للشآم سُرَاةِ

35- ويبعثهِ قد بـاحَ قِسٌّ خَاطبًا بِعُكاظِ يُسْمِعُهُمْ جَمِيلَ عِظَاةِ

36 – قد سَخَّرَ اللهُ الوجودَ لَهُ فهم فـي حُسْنِ خدمته على أشْتَاتِ

37– غَارَ الحمامُ لَه فَجَاءَ الغارَكي يَجِدوا عليـه عَلامَةَ الخلواتِ

38– والعنكبوتُ أَجَلّهُ فَـلأَجْلِهِ سَدّى فسـدَّ مواضِـعَ اللّحَظَاتِ

39وَمَشَتْ له الأشْجَارُ حينَ دَعَا بها ودَعَا إليـه الذئـبَ فـي الفَلَواتِ

40وجَرَت عيونُ الماءِ من يده لَهم فَسـقَى جَمِيـعَهُمُ وهُمْ بِفَلاةِ

41– كـان الغمامُ يُظِلُّه ويُجيبُه مَهمَا دَعَا فتعيشُ كُـلَّ مَوَاتِ

42– قَمَرُ السّماءِ انشقّ مُبصِرَةً له منهم عيُونٌ غَيـرُ ذاتِ سِنَاتِ

43والشّمسُ قَد حُبسَت لِموعدهِ كَمَا رُدّتْ له فَبدَت علـى الْجُدُرَاتِ

44 يدعو فتنهزم العُداةُ وطالَما قد ردّ ألفاً مِنْـهُمُ بحصَاةِ

45 فإذا العُداة استقبلوه فبا لحَصَى إنْ شَـاءَ ردَّهَمُ أو الدّعَواتِ

46جزَمُوا برفعِهم إذا نَصبُوا الوغَى فاستوجَبُوا جرًّا على الوَجَنَاتِ

47–لو أسْلَمُوا سَلِمُوا وكَفّرَ عَنْهُمُ مـا أسْلَفُوا فـي الْكُفْرِ مِن فَعَلاتِ

48– إنَّ الْعُـلاَ والعزّةَ للفئةِ التـي لَـم تَـعْلُ بالعُزَّى ولا بـاللاّتِ

49– صحبُ الرسولَ فَسُحْبُهم مُنهلَةً بـالنّصر منـهلةً بكل غَزَاةِ

50 اللهُ عظّمَـه وكرّمه بـمَا قَد جلَّ مِنْ خلق وحُسْنِ صِفَاتِ

51– مَا كَان فحّاشًا ولا فَظّـا ولا حَـرِجَـا ولا مُتبّعَ العَثَرَاتِ

52– لكنَّه يعفـو فـإنْ يَرَ خَلّةً أَغَضّ وسدّ مواضِـعَ الْخَـلاّتِ

53- اللهُ طَهَّـرَ قلبـهُ وَلِسـانَهُ عَنْ سَائِرِ الْخَطَرَاتِ والْهَفَـواتِ

54-وَحَمَى من الشيطان ظَاهِرَ قَلْبـهِ فَخَلا عن النـزْغَاتِ والنـزعات

55- اختارَ خَيـرَ بلادِهِ طِـرًا لَهُ واختـارَهُ من أشـرفِ الأبياتِ

56- يَا أَهْلَ طَيْـبَةَ أَنْتُمْ فِي بَلْدَةٍ تَمْحُو خَطَايـا الْمَرْءِ بِالخُطُوَاتِ

57 وَتحطُّ أوزارَ الذي فيها ثَوَى أوزَارَ ثم لَـوَى أخَـا عَبَراتِ

58 تَتَنَزَّلُ البركاتُ فـي أرجائِها كالغيثِ في أوقاتِـهِ الَمطِرَاتِ

59 -ربُّ السّماءِ يُجيبُكم ويُثـيبُكُم فيها على السّـكنات والْحَركَاتِ

60 -فَصلاَتُكم أوْ ِفى الصّلاتِ وخيرها وصَلاتُكم فيــها بألفِ صَلاةِ

61 -وملائكُ الرّحمنِ تمْشِي بينَكُمْ وجُلُوسُهاَ معكمْ على الصُّعُداتِ

62 -وبكُلِّ نقيبٍ لاحَ من أنـقابها مَلَكٌ يَـرُدُّ طَوائِفَ الآفَاتِ

63-أنتم مِنَ الطّاعون والدّجالِ في أَمْنٍ وكُلُّ النـّاس في رَوْعَاتِ

64-جَاورْتُمُ خُيْرَ الأَنَامِ فأنتـمُ بِجِـوَارِهِ فـي أسْعَدِ الحَالاتِ

65-تَمْشُونَ حيثُ مَشَى وتنتشقونَ تلك المواطي أطْيَبَ النَّسَماتِ

66- بحِمَاه عيشكم وموتكم وَمِنْ مثْوَاهُ مبعثكم إلــى الجنّـاتِ

67- فَمَع الرسول بكلّ حَـالٍ أنتم فلقد مُنِـحْتُم أوفَرَ الخيراتِ

68- لا تَرْحَلُوا عنْهَا لـرزقٍ يُبْتَـغى فالرّزقُ يأتِي والمَحلَّ مَوَاتِي

69ومن القبيح وقوفُ جارِ المصطفى في بابِ ذي دُنْيَا رَجَـاءَ هِبَاتَ

70 فاستغنِموا أوقَـاتكم واستقنعوا في القُرْب منه بأيسـرِ الأَقواتِ

71 فقناعَةُ الإنْسَان في الدّنيا غنّى والزُّهدُ فيــهَا أعظمُ الدّرجَاتِ

72-لكنَّه مَن لـيسَ يملك نفسَهُ منْكـمُ عن الآثامِ والشَّهواتِ

73- فرحيلُهُ خيرٌ ففي هذا الحِمَى تتعاظمُ الآثامُ كالحَسَنَاتِ

74فاخشَوا إلهَ العَرشِ واستحيوه أنْ تَعصوُا بحضرةِ سَيّدِ السّاداتِ

75-وتعوّدوا خُلُقَ الرّضَا وتتبعُوا سُبلَ الهُدَى فالشيء بالعَادَاتِ

76 - وأتوه كي يرضَى بكم فالجَاهُ لا يُرضَى به حتى يكونَ مَوَاتِ

77 - وَصِلُوا حِوَاركمُ بنَّية مُخلِصٍ لِلهِ فالأعمالُ بالنَّياتِ

78- هذا نبيُّكُمُ وهذا أنتمُ فتوسّلُوا في العفوِ قبلَ فوَاتِ

79-هذا الذي هُدِيَ الأنَامُ بنورِهِ إذ أصبَحُوا للظلمِ في ظُلِمَاتِ

80- لَمَّا غَذا مَجموعُ نورٍ خَفَّ في حَملٍ ولَم يرَ ظِلّهُ بغداةِ

81قَدْ كانَ حين يسيرُ في جُنْحِ الدُّجَى تتَلأْلأُ الأنْوَارُ في طُرُقَاتِ

82- وإذا تَمُرُّ بحيثُ مرَّ عرفتَه مِن طِيبِ ما يُهْدَى مِنَ النَّفحَاتِ

83- سَمَّاهُ أحمدَ ربُّه ومُحمّدَا كي تَّحْمَدُوهُ بألْسُنٍ عَطِرَاتِ

84- قَرَن اسْمَه ربُّ البرية باسمهِ فبه حُلَى الأعيادِ والجمعات

85- هو أولٌ المرسلين وخاتمٌ وصلاتُهُ بهُم أجلُّ صلاةِ

86- بَدَلَ النّصيحَة للبريةِ كلِّهم من طَائعينَ لأمرِهِ وعُصَاةِ

87-مَا كانَ يُشبع بَطنَهُ وإذا أَتَى مَالَّ يَميلُ به إلَى الصَّدَقَاتِ

88-يا قاعدًا والركبُ يرحلُ ماَ كذاَ حالُ المحبُّ الصادقِ اللهجاتِ

89-انهضْ بناَ قبلَ الحوادثِ فهي في خَلَل الحياةِ تذبُّ كالحيَّاتِ

90-بينَ الفتىَ فرحٌ يصيب حياتهُ فإذا بهِ قدْ عدَّ من الأمواتِ

91- يا سَيّد الثقلَيْن عبدُكَ واقفٌ بالبابِ يسألُ منكَ حُسْنَ صِلاتِ

92-فامْنَع بجَاهِكَ حَرّ وجهي فِي غدٍ مِما لِحرّ النَّـار مِن لفَحَاتِ

93- فلئن قَبلْتَ مدائحِي وقبلـتنِي فَلِيَ الْهناءُ بجبرِ كُلِّ هِنَاتِ

94 بكَ يُفْرِجُ اللهُ الكروبَ ويَجْبرُ العفو القلوبَ ويُـذهبُ الحَسرَاتِ

95- فإذا أخافُ جهرتُ باسمك داعيًا فيزولُ لي همِّي وتأمن ذاتِـي

96- وبمدحِكَ العالِي أُكَفّر كلّما يَجري مِنَ الهَفَواتِ والْخَطَرَاتِ

97- وأَجَلُّ ما عندي وأوثقُ أَننـي سُميت باسمك فهو عَيْنُ نَجَاتِـي

98-صلَّى عليْكَ الله ثُمَّ علَى الألَـى كانُوا لهذَا الدِّين خيـرَ حُمَـاةِ

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم بالرّسم العثماني رواية ورش.

1-المصادر:

1- ابن الأثير (ضياء الدّين)، المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر، تقديم: أحمد الحوفي، بدون طباعة(دط)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

2- أحمد الهاشمي، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ضبطه وعلّق عليه: علاء الدّين عطية، ط3، مكتبة دار البيروتي، دمشق-سوريا، 1427هـ- 2006م.

3- الأعشى الكبير (ميمون بن قيس بن جندل)، ديوان الأعشى الكبير، تح: محمّد حسين مكتبة الآداب للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر.

4- ابن بسام الشنتريني(أبو الحسن عليّ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت-لبنان،1417هـ-1997م.

5- التّرمذي(أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة)، شرح مختصر الشّمائل المحمدية شرحه عبد المجيد الشرنوبي ضبطه محمد بيروتي، 1430هـ-2009م.

6- أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم تح سميح عباس، ط1،دار الجبل، بيروت.

7- ابن تيمية(تقّي الدّين أبو العبّاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام)، قاعدة جليلة في التّوسّل والوسيلة، ط1، المملكة العربية السّعودية، الرّياض، 1420هـ-2000م.

8- ابن جابر الأندلسي(محمد بن أحمد بن علي)، ديوان نفائس المنح وعرائس المدح، تح: محمد طيّب خطاب، ط1، مكتبة الآداب القاهرة، مصر ،1426هـ-2005.

9- نظم العقدين في مدح سيد الكونيين تح: أحمد فوزي الهيب، ط1، دار سعد الدين للطّباعة والنّشر والتّوزيع،1426هـ-2005م.

10- الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بجر)، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ط2 مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، مصر ، 1385هـ-1965م.

11- الجرجاني (علي بن محمد الشريف)، كتاب التعريفات طبعة جديدة، طُبع في لبنان1985م.

12- ابن الجنان(أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري)، ديوان ابن الجنان الأنصاري تح: منجد مصطفي بهجت، 1410هـ-1990م.

13 ابن الحاج ابن بكر مخيون عبد الله الحسيني، السنان عبد الله الباليساني، تعريف الأنام في التوسل بالنبي و زيارته عليه الصلاة و السلام، ط1، دار المصطفى للنشر و التوزيع.

14- حسّان بن ثابت (أبو الوليد بن المنذر الخزرجي الأنصاري)، ديوان حسان بن ثابت الانصاري، تح: عبد الله سنده، ط1 دار المعرفة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت-لبنان.

15- الخطيب التبريزي(أبو زكريا يحيى بن علي)، الكافي في العروض والقوافي، تح: الحساني حسن عبد الله، ط3 ، مكتبة الخانجي، القاهرة 1415هـ- 1994م.

16- ابن الخطيب (لسان الدين)، الإحاطة في اخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان ط1، مكتبة الخانجي للنشر، القاهرةن 1394هـ-1974م.

17- الخطيب القزويني(محمد بن عبد الرحمن جلال الدين)، الإيضاح في علوم البلاغة للمعاني والبيان، وضع حواشي: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

18- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد)، شفاء السائل وتهذيب المسائل ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا 1417هـ-1996م.

19- دعبل (محمد بن علي بن رزين الخزاعي)، شعر دعبل بن علي الخزاعي، صنعه: عبد الكريم الأشتر، ط2، مطبوعات مجمّع اللّغة العربية، دمشق، 1403هـ-1983م.

20- الدماميني (بدر الدّين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر) ،العيون الغامزة على خبايا الرّامزة، تح: حسن عبد الله، ط2 مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر.

21-الديلمي(أبو الحسن مهيار بن مروزيه)، ديوان مهيار الديلمي، تح: أحمد نسيم، ط1 دار الكتب المصرية، القاهرة، 1344هـ-1925م.

22- القيرواني (أبو على الحسن بن رشيق)، العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ط5 دار الجيل للنّشر والتوزيع،1401هـ-1981 م.

23- ابن زمرك الأندلسي(محمد بن يوسف الصريحي)، ديوان ابن زمرك الأندلسي، تح: محمد توفيق النيفر، ط1، دار العرب الإسلامي، بيروت،1997م.

24- السخاوي (الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)، ألوان البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، تح: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد.

25- ابن سهل الأندلسي(إبراهيم بن سهل الأشبيلي)، ديوان ابن سهل الأندلسي، تح: يسرى عبد الغني عبد الله، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1424هـ-2003م.

26- السهيلي(عبد الرحمن بن عبد الله بن الخطيب)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق وعبد الرحمان الوكيل،ط1، 1387هـ-1967 م.

27-الشّريف الرضي(أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى)، ديوان الشريف الرضى تح: عبد الفتّاح محمد الحلو، ط1، دار الطّليعة للطّباعة والنّشر باريس،1379هـ-1976م.

28- **الصّرصري** (جمال الدّين بن يوسف)، ديوان الصّرصري، تح: مخيمر صالح، دار الكتب الوطنية، تونس،1982/8/7م.

29-صفيّ الدّين المباركفوري، الرّحيق المختوم، (د.ت)، دار ابن خلدون، الإسكندرية مصر.

30- أبو طالب(بن عبد مناف بن عبد المطلب)، ديوان أبي طالب بن عبد المطلب صنعه: أبو هفان المهزمي البصري علي بن حمزة البصري التميمي، تح: محمد آل ياسين، ط1، دار ومكتب الهلال للطّباعة والنّشر، بيروت-لبنان 1421هـ-2000م.

31- عبد الله ابن رواحة، ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره، تح: وليد قصّاب، ط1، دار العلوم للطباعة والنّشر،1401هـ-1981م.

32- الفرزدق(همّام بن غالب بن صعصعة أبو فراس)، ديوان الفرزدق، تح: علي فاعور ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،1407 هـ-1987م.

33-الفزّازي(عبد الرّحمن بن يخلفتن بن أحمد)، ديوان الوسائل المتقبّلة في مدح النّبي صلّى الله عليه وسلّم، المطبعة الميمنية، ص183.

34- الفيروز أبادي (مجد الدّين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تعليق أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشّافعي راجعه: أنس محمّد الشّامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة.

35- ابن قيّم الجوزيّة (أبو عبد الله شمس الدّين)، فقه السّيرة النّبوية، تقديم :السيّد الجميلي، ط2، دار الفكر العربي بيروت.

36 - ابن كثير(أبي الفداء إسماعيل)، شمائل الرّسول ودلائل نبوّته وخصائصه، (د.ت) دار ابن خلدون، الإسكندرية مصر.

37- كعب بن زهير(بن أبي سلمى المزني أبو المضرب)، ديوان كعب بن زهير حقّقه وشرحه: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1471هـ-1997م.

38- كعب بن مالك (بن عمرو بن القين الأنصاري)، ديوان كعب بن مالك الأنصاري تح: سامي مكني العافي، ط1 مكتبة النهضة، بغداد، 1386هـ-1996م.

39- الكميت (أبو المستهل بن زيد الأسدي)، ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تح:محمد نبيل طريفي، ط1، دار صادر بيروت،2000م .

40- محمد الشيخ طه الباليساني، حسن الكلام في أحكام الصلاة على خير الأنام،بغداد1410هـ-1990م.

41-محمد الغزالي، فقه السيرة، ط2، دار الشروق الثانية، 1424هـ،2003م.

42- المقري (شهاب الدّين أحمد بن محمّد التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج2 دار صادر بيروت، 1388هـ-1967م.

43- ابن منظور(أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم)، لسان العرب،ط3 دار صادر، بيروت-لبنان، 1994م

44- ابن هشام(أبو محمّد عبد الملك)، السّيرة النّبوية، تح: إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

45-السّيرة النّبوية، ط2 دار ابن حزم للطّباعة والنّشر والتّوزيع ، بيروت-لبنان، 1430هـ-2009م.

46- ابن يالوشة(محمّد بن علي بن يوسف)، شرح الجزرية لابن يالوشة المسمّى الفوائد المهمّة في شرح الجزرية المُقدّمة، تح: جمال فاروق الدقّاق، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر.

2-المراجع:

47-أحمد الشّايب، أصول النقد الأدبي، ط 10، مطبعة النهضة العربية، القاهرة 1994م.

48-أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع تح : يوسف الصميلي ط1 المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

49- إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في علم العروض والقافية وفنون الشّعر، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان 1411هـ-1991م.

50-موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

51-إيميل بديع يعقوب، المعجم المفصّل في علم العروض والقافية وفنون الشّعر، ط1 دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان 1411هـ-1991م.

52-جورجي زيدان، تاريخ اداب اللغة العربية تعليق شوقي ضيف، دار الهلال.

53-ابن الحاج ابن بكر مخيون عبد الله الحسيني، السنان عبد الله الباليساني، تعريف الأنام في التوسل بالنبي و زيارته عليه الصلاة و السلام، ط1، دار المصطفى للنشر و التوزيع.

54-الدّماميني (بدر الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر)، العيون الغامزة على خبايا الرامزة تح :الحساني حسن عبد الله، ط2، مكتبة الخانجي القاهرة مصر 1415هـ-1994م.

55-رفع عبد الرحمن النجدي، سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم جمع وترتيب: محمود المصري ابو عمار، ط،1 مكتب الصفا، القاهرة،1426هـ-2005م.

56-شعبان بن محمد إسماعيل، خصائص لرسول و شمائله، ط1، دار المريخ للنشر الرياض المملكة العربية السعودية 1400هـ-1980م.

57عائض عبد الله القرني، محمد صلى الله عليه وسلم كأنك تراه،ط1، دار ابن حزم بيروت-لبنان، 1422هـ،2002م.

58-عبد الحليم محمود، دلائل النبوة ومعجزات الرسول ط دار الكتاب المصري دار لكتاب اللبناني القاهرة مصر بيروت -لبنان1411هـ-1991م.

59-عبد الرحمن حسن حبنك الميداني البلاغة العربية أسسها و علومها وفنونها, ط الدار الشامية بيروت1416هـ-1996، ج2.

60-عبد الرحمن عبد الحميد البر، التحفة الزكية في فضائل المدينة النبوية، دار اليقين للنشر و التوزيع المنصورة – مصر 1421هـ-2000م.

61-عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية دار النهضة العربية للطباعة، بيروت 1407هـ-1987م.

62-عبد الله محمد النقراط، الشامل في اللغة العربية، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع بنغازي – ليبيا، 1910م

63-عز الدين إسماعيل، الشعر المعاصر، دار الكتاب العربي، القاهرة. 1967م.

64-عمر يوسف حمزة، قبس من سيرة المصطفى صلّى الله عليه و سلّم في ضوء القران والسنّة، ط1، الدار المصرية اللّبنانية – القاهرة، 1415 هـ-1995م.

65-عمر يوسف قادري، التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل والمضمون، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع.

66-فضل حسن عباس، البلاغة العربية فنونها و أفنانها، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، 1417هـ-1997م.

67-محسن علي عطية، الأساليب النحوية عرض وتطبيق، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان-الاردن 1428هـ-2007م

68-محمد بن مشبب جبتر، الأسلوب الخبري وأثره في الاستدلال واستنباط الأحكام الشرعية، ط1، دار المحدثين، القاهرة- مصر 1429هـ-2008م.

69-محمد حسن بن عثمان، المرشد الوافي في العروض والقوافي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 1425هـ-2004م.

70-محمد علي سلطاني المختار، من علوم البلاغة والعروض، ط1، دار العصماء دمشق - سوريا، 1427هـ-2008م

71-محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ط1، دار نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة - مصر، 1997م.

72-محمود مصطفى ،أهدي السبيل إلى علمي الخليل والعروض والقافية، تح: سعيد محمد اللحام، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1417هـ-1996م

73-يوسف أبو العدوس مدخل إلى البلاغة العربية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع عمان- الأردن 1427هـ-2007م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ، ب

مدخل 04

لمحة تاريخية عن المديح النبوي.....04

1-المديح النبوي في حياة الرسول صلى الله عليه و سلم.....05

2-المديح النبوي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم.....09

3- المديح النبوي في الأندلس 13

الفصل الأول: مضامين القصيدة 21

1-التضرع والتوسل والاستشفاع 21

2-الرحلة إلى الحبيب المصطفى صلى الله عليه و سلم 27

3-المدح بالصفات 28

4-المدح بالمعجزات 34

5- الإشادة بالبقاع المقدسة وأهله.....41

6-وعظ أهل الحجاز 44

7-وعظ للنفس 46

الفصل الثاني: الدراسة الفنية.....50

أولا: اللغة 50

-تمهيد 50

1-خصائص اللغة عند ابن جابر الأندلسي:.....50

1-1-الجزالة: 50

1-2-الرقة: 52

1-3-السهولة و البساطة : 53

ثانيا: الأسلوب :.....56
1-الأسلوب الخبري: 57
1-1-أسلوب التوكيد:.....57
1-2-أسلوب النفي:.....62
2-الأسلوب الإنشائي: 63
2-1-الأساليب الإنشائية الطلبية.....63
أ -أسلوب الأمر 63
ب-أسلوب النداء:.....65
ج -أسلوب النهي: 66
2-2-الأساليب الإنشائية غير الطلبية :.....67
أ-أسلوب القسم : 67
3-الاقتباس و التضمين من القران الكريم:.....68
ثالثا: الصورة الشعرية: 71
1-التشبيه:.....72
2-الاستعارة: 73
3- الكناية: 75
رابعا: الموسيقى الخارجية.....77
1-الوزن: 77
2-القافية:..... 82
3-الرويّ :.....84
خامسا :الموسيقى الداخلية :.....84
1-التّصريع:.....85

2-الجناس:.....86

-خاتمة:.....89

-ملاحق:.....92

قائمة المصادر والمراجع:.....100

فهرس الموضوعات :.....110

-ملخص باللغة العربية

-ملخص باللغة الفرنسية

ملخص

ملخص باللغة العربية

يعدّ المديح النّبوي غرضًا من أهم أغراض الشّعر العربي يتّسم بالنّزاهة والعفّة ولوناً من التّعبير عن عواطف دينية يختصّ بمدح أفضل خلق الله عزّوجلّ والتّغنّي بالشّمائل المحمّدية والإشادة بشخص الرّسول الكريم باعتباره سيّد الكون.

فهو أفضل البشر خِلقةً وأخلاقًا والأحقّ بالتمثّل والاحتذاء بمنهجه في الحياة، ومن أبرز الشّعراء الّذين أبدعوا في مدحه صلّى الله عليه وسلّم، وكان نتاجهم غزيراً في ذلك الشّاعر "**محمّد بن جابر الهوّاري الأندلسي**" في ديوانه "**نفائس المنح وعرائس المدح**" حيث اخترت قصيدته التّائية لتكون موضوعًا للدّراسة من النّاحية الفنّية، فكان موضوع البحث"**تائية ابن جابر الأندلسي**" في المديح النّبوي دراسة فنّية منتهجةً المنهج الوصفي الفنّي.

أمّا عن الخطّة فقد تضّمنت مدخلاً وفصلين وخاتمة.

حيث عالج المدخل لمحة تاريخية عن المديح النّبوي في حياة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم وبعد مماته مركّزة على الأندلس، باعتبارها بيئة الشّاعر **ابن جابر الأندلسي** .

أمّا **الفصل الأول** : الذي عنوانه مضامين القصيدة، فتطرّقت من خلاله إلى مضمون ووحدات القصيدة حيث تضمّنت التضرّع والتوسّل والاستشفاع، والرّحلة إلى الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلّم، والمدح بالصّفات، والمدح بالمعجزات، والإشادة بالبقاع المقدّسة وأهلها، ووعظ أهل الحجاز ووعظ النّفس.

أمّا **الفصل الثاني:** فاختّص بالدّراسة الفنّية إذ تطرقت فيه إلى دراسة تطبيقية للغة القصيدة.

كما درست الأسلوب بنوعيه الخبري والإنشائي محاولةً الوقوف على الأغراض البلاغية التي حقّقها ومدى تأثيرها فنّيا و جماليًا و عالجت الأسلوب من زاوية الاقتباس والتّضمين الذي شكّل خاصّية أساسية لدى الشّاعر باعتبار موضوع القصيدة.

وتناولت في الدّراسة الفنّية أيضا الصّورة الشّعرية بأنواعها البلاغية المعروفة الاستعارية والتشبيهة والكنائية.

بالإضافة إلى الموسيقى الشّعرية بقسميها الخارجية و الدّاخلية.

-أما الخاتمة فتضمّنت أهم النّتائج التي توصلت إليها والتي أجملها فيما يلي:

– تضرّع وتوسّل واستشفاع الشّاعر بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم والشّوق للرّحلة إليه مادحا لصفاته ومعجزاته مشيدًا للبقاع المقدّسة و أهلها واعظًا لأهل الحجاز و لنفسهِ.

– امتازت لغة ابن جابر في القصيدة بـ الجزالة، الّرقة، السهولة والبساطة، وابتعادها عن الغموض والتّعقيد بالإضافة إلى اللّغة الدّينية المقتبسة من القرآن الكريم.

– طغى الأسلوب الخبري على الجانب المتعلّق بتعداد صفات الرّسول وتعداد معجزاته بينما تدخّل الأسلوب الإنشائي في محور التوّسل والاستشفاع وذلك تثبيتًا للهدي النّبوي في الأذهان وإظهار المشاعر والانطباعات والانتقال من أسلوب إنشائي إلى آخر تعبيرًا عن الصّدق في التّضرّع و الدّعاء .

– مزاوجة الشّاعر بين الأساليب الخبرية والإنشائية قصد خلق الوظيفة الشّعرية بمكنوناتها الايحائية والمجازية حسب السّياقات.

-اعتماد الشّاعر على التّكرار في القصيدة أكسبها طاقة ايجابية مع قوّة في الإيحاء والتّأثير و إشارة للمتلقّي و توجيه ذهنه نحو الصّورة المستحضرة.

– ترتّب الفائدة المعنوية من التّكرار إلى جانب القيمة الصّوتية الموسيقية.

– إثراء القصيدة دلاليًا بتنوّع الصّورة الشّعرية التي تضمّنتها .

– نهج الشّاعر نهج القدامى في الجانب الموسيقي، و اختياره لبحر الكامل الذي يعدّ من أكثر البحور الشّعرية شيوعًا في شعرنا القديم.

–تضافر الموسيقى الدّاخلية مع الموسيقى الخارجية أكسبها انسجامًا و تناغمًا أدّى وظيفة في استثارة المتلقّي .

résumé

Louange du prophète est considéré comme l'un des buts de la poésie, qui est caractérisé par l'intégrité

Et il exprime les émotions de respect religieux faisant l'éloge du Prophète .

Parmi les poètes les plus importants qui sont connus dans la louange du Prophète, nous trouvons le poète Mohammed ben Jaber al - Hawari el andalouse dans son livre " subventions précieux et les épouses des compliments "

J'ai étudié un de ses poèmes , nommé " TA IYA " , une étude technique selon les règles de l'approche descriptive . avec un plan qui composé d'une entrée et deux chapitres et une conclusion

À l'entrée de la recherche: j'ai montré un aperçu historique des poèmes les plus importants et les poètes qui ont félicité le Prophète, Dans sa vie et après sa mort.

Dans le premier chapitre: nommé "le contenu du poème"

J'ai étudié le contenu des unités du poème, qui contient:

- Supplique à Dieu

- demander l'intercession de l'Apôtre Et puis, à partir de la gloire du Prophète Muhammad en mentionnant ses miracles

Dans le deuxième chapitre:

Je me suis concentré sur l'étude technique du poème à travers l'étude de:

La Langue, puis a étudié le poème en termes de méthode de deux types.

Et a abordé la méthode de la main: Citation et modulé, qui forment un élément essentiel avec le poète que le sujet du poème.

Puis je suis passé à l'étude dit l'image de la poésie de toutes types.

En plus des deux types de musique, la poésie: externes et internes.

En conclusion: je l'ai dit les résultats les plus importants, à travers l'étude du poème Et leur rappeler que, par exemple, mais sans s'y limiter, la langue, par exemple, a été caractérisée par mince et facile, Également caractérisé par sa proximité avec le vocabulaire de la langue des religieux

le style déclaratif, Également distingué les miracles du prophète Mohammed

Le style constructif, Distingué en mentionnant les domaines de la plaidoirie et d'intercession On signale également la répétition dans le poème de renforcer le sens du poème.